



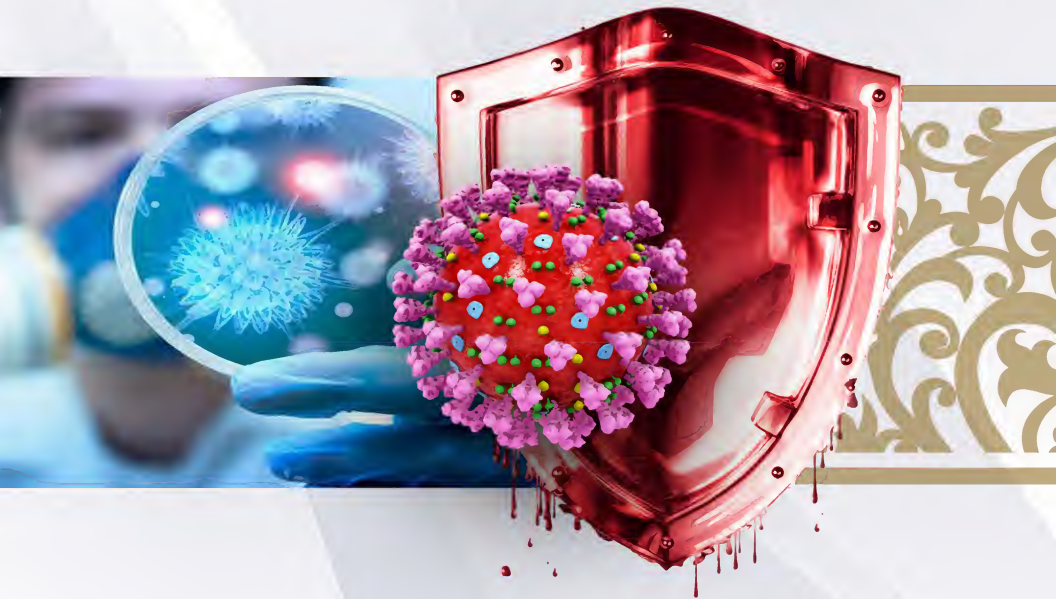
مركز الأزهر العالمي
للفتوى الإلكترونية

الدليل الشرعي

كورونا المستجد

للتعامل
مع فيروس

(كوفيد - 19)



إعداد

مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية

اسم الكتاب

الدليل الشرعي للتعامل مع
فيروس كورونا المستجد
(كوفيد - ١٩)

عدد الصفحات

١٢٨ صفحة

مقاس الكتاب

٢٠ x ١٤

المشرف العام

أ.د/ محمد حسين المحرصاوي
رئيس جامعة الأزهر

المدير التنفيذي للمركز

الشيخ/ أسامة هاشم الحديدي

إعداد

مركز الأزهر العالمي للفتوى
الإلكترونية

يسمح بالطبع باسم المركز مع
الاحتفاظ بكافة الحقوق الأدبية
وعدم تغيير المحتوى



المقدمة

الحمدُ لله الذي يجيب المضطرَّ إذا دعاه، ويكشف السُّوء، ويُفَرِّجُ الكُرْبَات، ويُنجي من المَهْلَكَات، والصَّلَاة والسَّلَام على سيدنا محمد سيِّد الكائنات، وعلى آله وأصحابه ذوي الكَرَامَات. ثم أمَّا بعد؛

فمن مُنطَلَق مسؤوليَّته الدِّينية والتَّوعوية؛ يُقدِّم مركز الأزهر العالمي الفتوى الإلكترونيَّة لجمهور المُسلمين حول العالم هذا الدَّلِيل الإرشادي الشَّامِل للتَّعامل الشَّرعيَّ مع فيروس كورونا المُستجد (كوفيد - ١٩)، والذي يتناول الكثير من الإرشادات والأحكام المُتعلِّقة بالوقاية منه، وبأداء المسلم عبادته وتعاملاته في ظل انتشار وبائه، والمتعلقة كذلك بالمصابين أو المتوفِّين جرَّاءه.

وسيكون عرض محتوى هذا الدَّلِيل تحت عنوانين رئيسيين، هما:

أولاً: وصايا وإرشادات.

ثانياً: أحكام وفتاوى.

ونسأل الله العليَّ القدير أن يحفظنا أجمعين، وأن يجعل بلادنا أمنةً مطمئنةً سَخاءً رخاءً، وأن يكشف عنا وعن العالمين البلاء؛ إنَّه سبحانه عليمٌ قدير، وبالإجابة جدير.

رسائل الإمام الطيب

بخصوص فيروس كورونا المستجد



مسؤولية مكافحة هذا الوباء، وحماية الإنسانية من أخطاره، واجبٌ على الجميع دُولاً وشعوباً وأفراداً ومؤسساتٍ وهيئات

الجهود العظيمة التي يبذلها المسؤولون لمحاصرة الفيروس تبعث الأمل في قدرتنا على دحر هذا الوباء والتخلص منه

أمرنا الشرع الحنيف أن نأخذَ بالأسباب الوقائية، وأن نلتزمَ الأساليب الطبية والعلمية ونتقيد بها

الأزهر الشريف يتضامن مع كل الدول والشعوب التي تكافحُ تفضي هذا الوباء وانتشاره

من الواجب الشرعي والإنساني.. تقديم يد العون والمساعدة إلى كل المتضررين والمنكوبين في أية بقعة من بقاع الأرض

علينا أن نُكثرَ من الصدقات، وأن نلجأَ إلى الله تعالى بالصلاة والدعاء أن يُفرجَ هذا الكرب، ويكشفَ هذه الغمة، وأن يلهمَ العلماءَ والباحثين اكتشافَ العلاج من هذا الفيروس الخطير؛ فهو سبحانه وتعالى وليّ ذلك والقادر عليه

نقدّر مخاطرة الأطباء والممرضين وكل العاملين في المجال الصحي بأرواحهم وأنفسهم، ونفتخرُ ونعتزُّ بتضحياتهم الهائلة؛ من أجل التصدي لهذا الوباء

الالتزام بالتعاليم الصحية والتنظيمية التي تصدرها الجهات الرسمية المختصة ضرورات شرعية، وامثالها حتمٌ واجبٌ يأثمُ تاركه

يحرم شرعاً.. اختلاق الشائعات وترويجها، وبلبة الناس وترويعهم، وإفقادهم الثقة في الإجراءات التي تتخذها الدولة لحماية الوطن والمواطنين

إخواننا المصابون في مصر وفي كل أنحاء العالم.. إننا معكم بقلوبنا ودعائنا، وإننا نتوجهُ إلى الله تعالى بالدعاء في صلواتنا، أن يَمُنَّ عليكم بالشفاء العاجل، وأن يرحمَ كلَّ من فارَقوا الحياة،

اللهم لا تُسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين، اللهم يا حنان يا منان، يا قديم الإحسان، يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، يا أرحم الراحمين، ويا ظهر اللاجئين، ويا جار المستجيرين، يا أمان الخائفين، يا غياث المستغيثين، يا كاشف الضر، ويا دافع البلوى، نسألك أن تكشفَ عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فضيلة الإمام الأكبر

أ.د أحمد الطيب

شيخ الأزهر الشريف

أولاً: وصايا
وإرشادات لمواجهة
فيروس كورونا
والوقاية منه

دعوة الإسلام إلى النظافة

اعتنت الشريعة الإسلامية بالنظافة، واهتمت بها اهتمامًا كبيرًا، وجعلتها ركنًا أساسيًا لإقامة الصلاة المفروضة وغيرها من العبادات الأخرى؛ فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦].

وجعلتها نصف الإيمان؛ فقال سيدنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» [أخرجه مسلم].

وقد مدح الله تعالى عباده المتطهرين في القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].



الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا

وفي السنة النبوية الكريمة كان الاهتمام بالنظافة أحد سمات الفطرة النقية السوية؛ فقال ﷺ: «عَشْرُ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْضَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسَّوَاكُ، وَاسْتِنْسَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ» قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: (وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُضْمَضَةُ) زَادَ قُتَيْبَةُ، قَالَ وَكِيعٌ: (انْتِقَاصُ الْمَاءِ: يَعْني الْإِسْتِنْجَاءَ) [أخرجه مسلم].

وسنن الفطرة هي الأمور التي اتفقت عليها الشرائع، واستحبها الله لعباده، وحثهم عليها؛ ليتصفوا بأكمل الصفات، ويتأدبوا بخير الآداب، ويكونوا كأنهم شامة في الناس، سيمتهم النظافة والطهارة.

فلم تترك شريعة الإسلام أمراً فيه خير إلا حثت عليه، ورغبت فيه، ولا شراً إلا نفرت عنه، وحذرت منه، ومن ذلك: الطهارة البدنية والمعنوية، حتى كان من أول ما نزل على النبي ﷺ من القرآن الكريم الحث على الطهارة في قوله تعالى: ﴿وَيَا بَنِي إِسْرَءِيلَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤].

وقد كانت مقدمة الكلام عن منزلة النظافة في الإسلام؛ لما لها من دور فاعل لا يستغني الناس عنه في مواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) والوقاية منه.

فلسفة الإسلام في التعامل مع الأمراض والأوبئة

إن فلسفة الإسلام في التعامل مع الأمراض والأوبئة تقوم على أسس متعددة؛ عقديّة، وشرعيّة، وعُرفيّة.

وقد سبقت هذه الفلسفة في تطبيق النشرة الوقائية والعلاجية كلّ الفلسفات والنُظُم؛ ففي الوقت الذي كان يعتقد فيه الجاهليون أن الأمراض والأوبئة إنما تقوم بها الأرواح الشريرة لإيذاء البشر، جاء الإسلام داعياً إلى صدق اللجوء إلى الله، والأخذ بالأسباب الدنيوية المشروعة، وأخذ الحِيطة والحذر في التعامل مع كلّ ما من شأنه أن يؤدّي إلى إيذاء الإنسان؛ ووضع -كذلك- الخارطة التي يسير عليها المسلم إذا ما أُصيب بمرضٍ، أو نزل بالناس وباءٌ عامٌّ، وهذه أهم بنودها:

أولاً: أرشد الإسلام إلى طلب الدواء، واستفراغ الوسع حين الأخذ بالأسباب المشروعة؛ دفْعاً للمرض، ومنعاً من انتشار الوباء؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ: الْهَرَمُ» [أخرجه أبو داود].

ثانياً: رَغِبَ الإسلام في الصبر والتعاون حين مواجهة التحديات، وحثَّ على الإيجابية والعمل لتجاوز العقبات؛ فقال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى» [متفق عليه].

ثالثاً: علّمنا الإسلام أن كلّ ما يجري في الكون إنما يجري بقدر الله، وألاً كاشف للضرّ أو مخفف للألم إلا هو سبحانه؛ فكان من دعاء سيدنا رسول الله ﷺ للمريض: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهَبِ الْبَاسَ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» [أخرجه البخاري].

رابعاً: حثّنا كذلك على مقابلة قضاء الله بالرضا، واحتساب الأجر عند الله تعالى؛ لتسكن النفس، ويطمئن القلب، وتهدأ الروح، وترضى عن الله تعالى وعن قضائه، وأخبرنا أن العبد المؤمن مثاب في كل أحواله، بالشكر عند النعمة، وبالصبر عند المصيبة؛ وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» [متفق عليه].



التدابير الوقائية لمنع انتشار العدوى

أرشدنا الإسلام إلى اتباع إجراءات السلامة، واتخاذ تدابير الوقاية؛ منعاً من الإصابة بمرض أو انتشار وباء، وهذه أهم الإرشادات:

أولاً: تجنّب المخالطة اللصيقة بأي شخص تظهر عليه أعراض نزلات البرد أو الإنفلونزا، وعلى من أحس بشيء من هذه الأعراض أن يتجنب الاختلاط بالناس في أماكن التجمعات كالمدارس والجامعات والأسواق ووسائل المواصلات؛ لقول سيدنا رسول الله ﷺ: «لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» [أخرجه البخاري]، أي: لا يقدم مريض بمرضٍ معدي على صحيحٍ أو العكس.

ثانياً: تنظيف اليدين باستمرار، والحرص على نظافة الأدوات والمعدات؛ فقد جعل النبي ﷺ النظافة نصف الإيمان فقال: «الطهور شطر الإيمان» [أخرجه مسلم].

ثالثاً: عند السعال أو العطس تغطّي الأنف والفم بمنديل أو بنية مرفق الذراع؛ فمن هديه ﷺ أنه كان إذا عطس غطّى وجهه بيده أو بثوبه وحفّض بها صوته؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ» [أخرجه الترمذي].

رابعاً: تجنب البصق في أماكن مرور الناس وجلسهم؛ فقد وصف النبي ﷺ هذا التصرف بالخطيئة؛ لما فيه من إيذاء الناس، ونشر الأمراض، فقال: «الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا» [متفق عليه].

الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا

خامسًا: طهي الوجبات التي تحتوي على لحوم جيدًا، وعدم ترك أواني الطعام والشراب مكشوفة بعد استخدامها؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «خَمَرُوا الْأَنْيَةَ -أي غطوها-، وَأَجِفُوا -أي أغلقوا- الْأَبْوَابَ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ؛ فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ -أي الفأرة- رُبَّمَا جَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ» [أخرجه البخاري].

سادسًا: عدم التفت في الطعام أو الشراب أو آنيتهما؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ» [أخرجه البخاري].

سابعًا: تجنب الشرب من فم السقاء إذا كان يشارك الإنسان فيه غيره؛ فقد «نهى رسول الله ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ أَوْ السَّقَاءِ» [أخرجه البخاري].

ثامنًا: على العاملين في مجال صناعة الأطعمة وبيعها أن يهتموا بالنظافة؛ فصحة الناس أمانة سيسألهم الله عنها؛ وقد نفى النبي ﷺ كمال الإيمان عن مَنْ خان الأمانة فقال: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ» [أخرجه أحمد]، وقال ﷺ أيضًا: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» [متفق عليه].

من وسائل الوقاية من الأوبئة: الحجر الصحي

الحجر هو: تحديد حرية الانتقال لكلِّ حيٍّ تعرَّض للعدوى بمرضٍ مُعدٍ، وعزله مدَّة من الزمان تُعادل أطول حدٍّ لمدَّة حضانة المرض، فإذا ثبتت سلامته رُفِع عنه الحجر، وإلا ظل معزولاً حتى تتأكد سلامته.

وقد جعلت الشريعة الإسلامية حفظ النفس من أهم مقاصدها؛ ولذلك شرَّعت كل الوسائل الوقائية التي تدعو إلى حفظها وسلامتها.

وقد أمر الإسلام باتباع التدابير والوسائل اللازمة لتحقيق هذا المقصد، والحجر أو العزل الصحي وسيلة من تلك الوسائل وقت ظهور وباء مُعدٍ؛ فالحجر وسيلة من وسائل منع انتشار الأوبئة والأمراض المعدية بين الناس؛ لذا حث عليه الإسلام وأمر به سيدنا رسول الله ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام، أي لم يسبق نظامٌ صحي في العالم نظام الإسلام الصحي والوقائي.

وتنفيذ نظام الحجر الصحي يكون واجباً حين ظهور الوباء، ولا إهدار لكرامة الإنسان المصاب فيه؛ بل هو رحمة للأمة، وبه تتحقق المصلحة الخاصَّة والعامة، وهو عمل بالقاعدة الفقهية: (الضرر يُزال).



الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا

وقد طبق النبي ﷺ مبادئ الحجر الصحي بأوضح بيان، فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهلها من الخروج منها؛ بل جعل ذلك كالفرار من الزحف الذي هو من كبائر الذنوب، وجعل للصابر على البقاء فيها مثل أجر الشهيد.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْعَ لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، فدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاحْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرِ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ، فدَعَوْهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاحْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فدَعَوْهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأُصْبِحُوا عَلَيْهِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفَرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفَرٌ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُذْوَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَذْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَذْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ

-وَكَانَ مُتَعَبِيًّا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ- فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عَمْرُثُمَّ أَنْصَرَفَ [أخرجه البخاري].

وقال ﷺ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ يَقْعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُكُّثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ» [أخرجه البخاري].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْدُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ».

ومن هنا نعلم أن الحجر الصحي سبق للشريعة الإسلامية في مجال الطب الوقائي، وأنه ليس تقييداً دائماً لحرية المريض، بل هو تقييدٌ لانتشار المرض؛ إذ الدخول على المصاب ذريعة للإصابة بمرضه، والحجر فيه سدٌّ لهذه الذريعة، ويُعتبر الحجر الصحي في وقت انتشار العدوى وسيلة لحياة الأمم والشعوب.



الإشادة بدور الأطباء في مواجهة الوباء

إن الإشادة بالدور المهم الذي يضطلع به أطباء وممرضى العالم عمومًا، وبدور أطباء وممرضى مصر خصوصًا؛ لما يبذلوه في مواجهة الصّعاب والأزمات الكبرى أمر واجب، كذا تقديم خالص الشكر والدعم لهم على مواقفهم المضيئة التي سجّلها قلمُ النّبيل والأمانة في صحائف تاريخ أمتنا بحروف من نور.

ففي وقت الأزمات ينبغي على الشعوب التضامن لمواجهتها، وإن كانت بعض الأزمات تحتّم على فئة من الأمة أن يكونوا هم جنود تحريرها من هذه الأزمة، وهذا هو حال الجيش الأبيض من الأطباء والممرضين حين مواجهة أي وباء، فالحرب معه معركة بما تحمل الكلمة من معنى.

لذا كان اتباع إرشادات السلامة الصحيّة، ومُعَاوَنَة المسؤولين والأطباء المتخصصين في أداء واجبهم من قبل الشعوب أمر ضروري لتجاوز الأزمة؛ فاحترام التخصص مبدأ قرآني أصيل؛ قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وأهل الذكر هم: أهل التخصص في كل مجال.

ولا ننسى في هذا الشأن أن نبين فضل مُداوَاة المريض، ومُرافقة المُصابين، وتضميد جراح بني الإنسان في الإسلام؛ وإن كانت الأدلة على ذلك أكثر من أن تُحصَر. فمداواة المرضى من جنس الإحسان إلى الغير، والقيام على كشف الكرب عنه، وسد حاجته، ومن المروءة، وهذه من أشرف الأعمال وأعلاها في الإسلام؛ فعن جابر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»

[أخرجه الطبراني في الأوسط]، وفي رواية من طريق عبد الله بن عمر أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدَ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأنَّ أَمَشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا..» [أخرجه الطبراني في الأوسط].

كما أن الإحسان سببٌ لمحبة الله سبحانه، والفوز برحمته، قال جلَّ شأنه: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وأن أداء هذا الدور الطبي على وجهه الأكمل يعدل الجهاد في سبيل الله سبحانه؛ ويدل على ذلك أمرُ سيدنا رسول الله ﷺ لزوج ابنته سيدنا عثمان بن عفان أن يبقى عند زوجته المريضة رضي الله عنهما؛ ليمرضها، وليقوم على عنايتها، ورخص له في التخلف عن أول معركة في الإسلام قائلاً: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِّمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ» [أخرجه البخاري].



والله نسأل أن يمددنا بمدده، وأن يكلأنا بعنايته، وأن يصرف عنا وعن بلادنا والعالمين السوء؛ إنه سبحانه رحمن رحيم.

واجبات الطبيب نحو المصاب بفيروس كورونا

ينبغي للفريق الطبي المعالج أن يستصحب القواعد التالية عند علاج المصاب بفيروس كورونا:

(١) الصدق، فمن المبادئ الأساسية في تعامل الطبيب مع مريضه وعلاقته به أن يقوم هذا التعامل على الصدق، والثقة المتبادلة، ويشمل هذا إخبار المريض عن مرضه، وشدته، وخطورته، وما إذا كان قابلاً للعلاج أم لا، أو بعبارة أخرى: إخبار المريض عن تشخيص المرض وعلاجه.

وينبغي أن يُسجّل الطبيب ذلك بوضوح في ملفات المريض الطبية، وينبغي أن يكون المريض أو أهله على علم بمدى خطورة الحالة المرضية.

(٢) أن يُستشار ذوو الاختصاص من التخصصات الطبية الأخرى حول حالة المريض إذا احتاجت الحالة لذلك، للمشاركة في تشخيصها ووصف الدواء الأنسب لها.

(٣) من حق المريض أن يعرف عن مرضه وعلاجه والمضاعفات التي قد تنتج عنه أو عن علاجه حقيقة الأمر كاملة، وإن كان على الطبيب إيصال المعلومات له بأسلوب مناسب لا يضر به نفسياً.

٤) لا ينبغي للطبيب أن يستجيب لرغبة عائلة المريض إذا رفضوا إخبار المريض بمرضه أو إخفاء معلومات عنه، وإذا جاز هذا الأمر في بعض الحالات المرضية؛ فإنه لا يجوز عند إصابة إنسان بكورونا في ظل إعلانه وباءً وجائحة عالمية من قبل منظمة الصحة العالمية.

وإذا خشي الطبيب ردة الفعل النفسية العنيفة للمريض عند إعلامه بإصابته بفيروس كورونا، الأمر الذي قد يؤدي إلى انهياره نفسيًا، وعدم قدرته على التعامل مع المرض، على الطبيب اختيار أسلوب يناسب المريض عند إخباره.

٥) أن يكون القرار الطبي بأن حالة المصاب المرضية مميّنة، لا يُرجى شفاؤها قرارًا جماعيًا يوافق عليه كل أو معظم أعضاء الفريق الطبي المعالج.



رسائل للمرضى



هَيَّا الإسلام بتعاليمه السامية للناس أماناً نفسياً، فحفظ أنفسهم من التمزُّق والاضطراب والصراعات الداخلية، ووحد غاياتهم في غاية واحدة هي إرضاء الله تعالى، وركّز همومهم في همٍّ واحد هو العمل بما يرضيه تعالى، ولا شك أن راحة البال، وخلو الذهن يريح النفس البشرية، كما تريجها وَحدةً غايتها، قال ﷺ:

«مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هِمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهَا هَلَكَ» [أخرجه ابن ماجه].

لذا:

✱ اهتم بصحتك النفسية؛ فلن يفيدك الضغط عليها بالتفكير في المرض، بل على العكس سيزيد الأمر سوءاً.

✱ قم بطلب مساعدة المُخْلِصِينَ لك؛ حتى يتم تخفيف الضغوط عنك.

✱ لا تنقطع عن حوْلِكَ بالكُلِّيَّة؛ بل تواصل معهم بقدر الاستطاعة مع أخذ التدابير الوقائيَّة، ويمكنك التَّواصل الإلكتروني أيضًا؛ فالانعزاليَّة التامة تُؤثِّر بالسَّلْب على صحَّة المريض النَّفْسِيَّة.

✽ تجنب الأماكن المزدحمة؛ حتى لا تُصيب الآخرين إذا كان مرضك مُعدياً.

✽ اجعل تفكيرك إيجابياً، ودع عنك التفكير السلبي؛ حيث سيساعدك التفكير بإيجابية على الشعور بتحسن.

✽ لا تحزن؛ فالله يكفر الذنوب والخطايا بالابتلاءات والأمراض؛ قال النبي ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُّهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» [متفق عليه].

✽ خذ وقتاً كافياً للراحة؛ فالإجهاد والضغط النفسي التي يتعرض لها الشخص بشكل يومي يمكن أن تُسبب له العديد من الأمراض.

✽ التفاؤل والأمل هما طريقا الإنسان لتخطي الشدائد، واليأس والإحباط هما اعتداءً على النفس، وسلب لإرادة الإنسان، وبعُد عن طريق الشفاء.

✽ لا تحزن؛ فالمرض أمانة المحبة؛ قال النبي ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» [أخرجه الترمذي].

✽ لا تحزن؛ فإن الطاعات التي كنت تعملها في حال صحتك يعطيك الله أجرها حال مرضك؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ

مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» [أخرجه البخاري].

* عليك بملازمة قراءة القرآن الكريم، وذكر الله تعالى؛ فإن قراءة القرآن وذكر الله تعالى ترتاح بهما النفس، ويطمئن بهما القلب؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

* عليك بالدعاء، وعدم اليأس حين الأخذ بالأسباب؛ فالله تعالى هو الشافي، فتمسك بحبل صلاته، وادعُ؛ فإنه مجيب الدعاء؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

* وأخيرًا.. عليك أن تؤمن بقدر الله تعالى وقضائه فيما أجراه عليك، وأن تعلم أنَّ كل قضاء الله خير؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [أخرجه مسلم].



تَفَاوُلٌ وَأَمَلٌ

إنَّ تجاوزَ الأزماتِ مهارةٌ، ووعيَ دروسِ المحنِ توفيقٌ، لا يصلُ إليه إلا من نظر للشدة بعين بصيرته، ورأى المنَّةَ في محنته، وأخذ بأسبابِ نجاته، ثم لم يرجع بعد انجلائها إلى سابق عهده دون فوائد أو عِظات.

ووجود الشَّدائدِ سُنَّةٌ حِياتِيَّةٌ حتمِيَّةٌ، لم يُخل منها زمانٌ، ولم يسلم منها عبد من عباد الله؛ بيد أنها تكون بالخير تارة، وبالشرِّ أخرى، بالعتاء أوقاتًا، وبالحرمان أخرى، قال سبحانه: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٥].

وإن كان الابتلاء يحمل الشرَّ من وجه؛ فإنه يحمل الخير من وجوه؛ إذ لا وجود لشرٍّ محض، ويستطيع ذوو الأبواب أن يُعدِّدوا أوجه الخير في كل محنة، والله سبحانه وتعالى قال عن حادثة الأفك في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ..﴾ [النور: ١١]، رغم ما كان فيها من الشَّدة والبلاء على سيدنا رسول الله ﷺ، وزوجه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، والمجتمع الإسلامي كله.

وسُنَّةُ الله سبحانه في الابتلاء أن جعله اختبارًا وتمحيصًا؛ ليرى صدق إيمان المؤمنين وصبرهم وشكرهم، وليظهر السَّاخط عند البلاء، الجاحد عند النِّعماء؛ كي يتفاضل النَّاسُ ويتميزوا، ثم يُوفَّى كلُّ جزاءه في دنياه وآخره؛ قال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

فإذا عَلِمَ العبدُ هذا هَدأت نفسه، واطمئن قلبه، وعلم أنَّ كلَّ قَدَرِ الله له خير، إنَّ هو آمن وصدق وصبر وأحسن؛ قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [أخرجه مسلم].

ثم على العبد أن يعلم كذلك أن البلاء سينكشف لا محالة، وسيكون جزءًا من الماضي، وإن قسا زمانه؛ فزمانٌ قصيرٌ مقارنةً بأوقات العافية.

فالله سبحانه يُظهر للنَّاسَ بعضَ آياته لا يُعَذِّبهم؛ وإنما لينذرهم؛ كي يراجعوا أنفسهم، ويرتبوا أولوياتهم، ويُحْسِنُوا مع خالقهم، ومع أنفسهم، ومع الخلق من حولهم؛ قال سبحانه: ﴿وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، وقال: ﴿لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، وقال أيضًا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤].

وواجب الدُّعاة وأصحاب المنابر الإعلامية أن يبتثوا في النَّاسِ هذه المعاني، مع نشرهم ثقافة التَّفَاوُلِ؛ حتى لا يتمكن اليأس من قلب أحد، ورسول الله ﷺ يقول: «وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ، قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: كَلِمَةُ طَيِّبَةٍ» [متفق عليه]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الْفَأَلُ الْحَسَنُ، وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ» [أخرجه البخاري]، والطَّيْرَةُ: هي التَّشَاوُمُ.

إِذْ إِنَّ بَثَّ الأَملِ والتفاؤل وقت المحن بَثٌّ للنور في الظلمات، وترسيخُ عبادة الفرج، وحسنُ معرفةِ الخالق سبحانه الذي وسعت رحمته كل شيء؛ قال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وعمَّت معيته جميع خلقه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]؛ فهو الذي وصف نفسه بأنه: أرحم الراحمين ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]، ولطيف بالعباد ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: ١٩]، يدافع عن المؤمنين ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]، واسع المغفرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢]، غفار تَوَاب ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، ناصر لعباده المؤمنين ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، ومخرج للأزمات ومنجٍّ من الكربات ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام: ٦٤]، سبقت رحمته غضبه؛ قال ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» [متفق عليه].

وقد كان من هديه ﷺ بَثَّ الأمل، ونشر الطمأنينة في أوقات المحن والشدائد؛ فعن عدي بن حاتم الطائي قال: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيْنَ الظُّعَيْنَةَ تَرْتَجِلُ مِنَ الْحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، (قُلْتُ فِيهَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَارُ طَيْئٍ -قُطَاعَ طَرِيقٍ- الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ؟)،

وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى، قُلْتُ: كِسْرَى بِنِ هُرْمُزْ؟ قَالَ: كِسْرَى بِنِ هُرْمُزْ، وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَن يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

ولنا في رُسل الله تعالى وأنبيائه أسوة كذلك، فإنهم كانوا إذا اشتد بهم البلاء أخذوا بالأسباب، ولجئوا إلى مسببها، ووثقوا في وعد الله، وحسَّنا ظنهم به، وتفاءلوا بالخير؛ فكان لهم من الله النِّجاة والإعانة والتَّوفيق؛ فهذا إبراهيم عليه السلام تفاءل ورجا من ربه النجاة من نيران المشركين فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا، وتفاءل يعقوب عليه السلام بعودة يوسف فجمعه الله به بعد سنين طويلة ورد عليه بصره، وتفاءل موسى بالنجاة وقال: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]؛ فنجَّاه الله من بطش فرعون وأهلك عدوّه، ولم ييأس من رحمة الله يونس عليه السلام فدعى الله في الظلمات فاستجاب الله له ونجاه من الغم، وتفاءل سيدنا رسول الله ﷺ وبث الأمل في قلوب صحابته فأظهر الله دينه وأعزَّ أوليائه، وكتب لأُمَّته الفلاح والنجاة.

فالعسر لا محالة يتبعه من الله يسر ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]، ولن يغلب عُسْرُ يُسرٍ بشرَّهما الحقُّ سبحانه ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦]، وهذا حسن ظننا بالله الرحيم سبحانه؛ قال ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي...» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

تنزل السكينة عند وقوع البلاء

من آثار رحمة الله بعباده المؤمنين حصول السكينة والطمأنينة في قلوبهم عند نزول البلاء بهم؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]، وقال أيضًا عن يوم الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

فالسكينة وقت وقوع البلاء من معية الله سبحانه لعباده المؤمنين الصّابرين، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨].

أي: واصبر لقضاء ربك فيما حملك من رسالته، وقيل: لبلائه فيما ابتلاك به من قومك، ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بمرأى ومنظر منا نرى ونسمع ما تقول وتفعل، وقيل: بحيث نراك ونحفظك ونحوطك ونحرسك ونرعاك، والمعنى واحد. [تفسير القرطبي (١٧ / ٧٨)]

وفي أوقات اشتداد البلاء يستشعر المؤمن السكينة؛ فهو العارف بالله، الموقن في تفريجه الشدة؛ قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]

الدَّليلُ الشَّرْعِيُّ لِلتَّعَامُلِ مَعَ فَيروسِ كُورونَا

أَيُّ أَنْ اسْتَشْعَارِ السَّكِينَةِ عِلَامَةٌ عَلَى الْيَقِينِ فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ لِذَا قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَيِّدِنَا عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ إِبرَامِ بْنِودِ صَلَاحِ الْحَدِيثِ: «يَا ابْنَ الْخَطَابِ! إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ]، وَقَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الْفَتْحُ: ١٨]، وَقَالَ عَنْ يَوْمِ حَنْينَ بَعْدَ أَنْ وَلَّى الْمُشْرِكُونَ مَنَهِزِمِينَ: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٢٦].

لِهَذَا كَثِيرًا مَا حَثَّ ﷺ عَلَى السَّكِينَةِ، وَذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا؛ حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ خُلْفًا فِي وَقْتِ الرِّخَاءِ وَفِي وَقْتِ الشَّدَةِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ وَأَتُوهَا تَمْشُونَ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمُّوا» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَقَالَ ﷺ: «لَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ].

وَقَالَ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْزِعُوا» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عشية عرفة للناس حين دفعوا: «**عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ**» [أخرجه مسلم].

فمن آثار حصول السَّكِينَةِ في القُلُوب ظهور الوَقَار على الجوارح، فلا ينطق صاحبها إلا بالحكمة والصدق، ولا يكتسب بيده إلا الحق وفعل المعروف، أي: ترى جوارحه مستقيمة على أمر الله تبارك وتعالى، وتراها بعيدة عن الأعمال التي لا ترضيه، وهذا هو معنى الصبر على البلاء.



الأخذ بالأسباب من تمام التوكل على الله

إنَّ التَّوَكُّلَ على الله سبحانه بتفويض الأمر له من أجلَّ عبادات القلب التي يكتمل بها إيمان العبد، ويتقرب بها إلى ربه سبحانه، وهو عبادة تتجلى فيها وسطية الإسلام؛ إذ إنَّ التَّوَكُّلَ وسط بين طرفي نقيض مذمومين؛ فالمتوكل الحق بعيد عن اللامبالاة والتواكل، وبعيد كذلك عن الاعتقاد في الأسباب والاكتفاء بها.

وللتوكل فضائل كثيرة نجملها في النقاط الآتية:

(١) أن الوكيل من أسماء الله سبحانه، أي القائم على كل نفس بما يُصلحها، موكول إليه أمرها، ورزقها وفق حكمته سبحانه وإرادته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٣].

(٢) أن التَّوَكُّلَ صفة لسيدنا رسول الله ﷺ ساءه ربُّه بها؛ إذ سمَّاه المتوكل؛ فعن عطاء بن يسار قال: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوَرَةِ؟

قَالَ: «أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوَرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِظَفٍّ

وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا سَخَابٌ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا» [أخرجه البخاري].

(٣) أن المتوكل ينال رضا الله ومحبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

(٤) الاتصاف بالتوكل سبب لدخول الجنة؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٨].

(٥) حسن التوكل على الله سبب لجلب رزقه سبحانه، فالله عز وجل لا يضيع عبداً حقق التوكل عليه كما أمر، قال ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُوا خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» [أخرجه أحمد وغيره].

(٦) التوكل الحق يجبر خلل الأسباب، ويقوي ضعفها، وتُنال به إعانة الله سبحانه، وقد ذخر القرآن الكريم بقصص الأنبياء التي تدل على ذلك، فهذا سيدنا موسى

الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا

عليه السلام بعد أن أخذ بأسباب النجاة من فرعون وجنوده، قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ [الدخان: ٢٣]؛ جبر توكله على الله سبحانه وتعالى ما قصرت عنه الأسباب؛ لما لحقه فرعون وجنوده، وقال من استعجل: هلكنا، ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢]، ونجاه الله ومن معه من المؤمنين.

وهذا سيدنا رسول الله ﷺ الذي استعد للهجرة وأخذ بالأسباب ما أمكنه من صاحب، وزاد، وراحتين، وخليفة يخلفه في فراشه، وهادٍ خريّت، وماحٍ لآثار الأقدام، واتخاذ طريق غير طريق المدينة المعهود، ومع هذا وصل الكفار إلى باب غاره؛ ولكن عناية الله عمّت على المشركين، وثبت ﷺ قلب صاحبه قالاً: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

٧) التّوكل على الله يُساعد العبد على الرّضا بقضائه والتّسليم لأمره إن وقع ما لا يحب دون يأس أو إحباط.

وهنا لا بد من التّأكيد على أنّ توكل العبد على ربّه سبحانه لا يُنافي سعيه، وأخذه بالأسباب الدّنيوية المشروعة؛ بل إنّ الأخذ بالأسباب من تمام التّوكل، فقد تعبد الله سبحانه عباده بتوكل القلب وسعي الجوارح معاً، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

✽ أمر الله سبحانه المؤمنين أن يأخذوا حذرهم من أعدائهم؛ أخذاً بأسباب النصر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]، وأن يُعدّوا لقتال عدوهم، فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].

✽ أمر الله سبحانه بالأخذ بأسباب الرزق؛ فقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: 51]، وأمر به في موطن آخر مقرونًا بالحث على عبادة صلاة الجمعة، فقال سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 01].

✽ أمر الله سبحانه بأخذ السبب في قصة ولادة السيدة مريم لسيدنا المسيح عليهما السلام؛ حينما أمرها بهزّ جذع النخلة؛ أخذًا بسبب الرزق رغم ما بمريم من ضعف وحاجة؛ ليلفت النظر إلى ضرورته وإن رآه العبد هيئًا، قال سبحانه: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا فَكُلْ وَاشْرَبْ وَقَرَىٰ عَيْنًا﴾ [مريم: 52، 62]

✽ لم يرضَ ﷺ لأمته التواكل، وترك الأخذ بالأسباب، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أَبْشُرُ النَّاسَ، قَالَ: لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا» [متفق عليه].

✽الأخذ بالأسباب من هدي النبيين والصالحين.

لقد أخذ الأنبياء بالأسباب، فهذا نوح عليه السلام يصنع السَّفينة هو ومن معه بوحى من والله سبحانه؛ أخذًا بأسباب النِّجاة، قال سبحانه: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧]

ويعقوب عليه السلام يقول لولده يوسف: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥]؛ إخفاءً للنعمة عن أعين الحاسدين وأسماعهم؛ لئلا يكيدوا له؛ أخذًا بالأسباب.

ويوسف الصِّديق يأخذ بالأسباب ويضع خطة لإنقاذ مصر من الجذب والمجاعة، ويتلوها على ملئه قائلاً عن القمح: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ [يوسف: ٤٧]؛ لئلا يتعفن، وتصيبه الآفات، والأمثلة في هذا الشأن كثيرة.

وإن كان يُشترط لصحة الأخذ بالأسباب أن تكون الأسباب مُباحةً شرعاً، وألاً يتوصل بها إلى معصية، وألاً يعتقد العبد أنها تنفع وتضر بذاتها دون إرادة الله سبحانه وحكمته وقدرته.

نسأل الوكيل سبحانه أن يرزقنا حُسْنَ التَّوَكُّلِ عليه، وطمئينة الصَّلَةِ به.

فَتَبَيْنَا

حذّر الإسلام من تداول الأخبار قبل التَّثَبُّت من صحتها، وَبَيَّن عِظَم ذلك عند الله وإن استهان به النَّاس؛ فقال سبحانه: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

فالكلمة تُحْيي أُمَّة أو تُحْبِطُهَا؛ لذا كانت الكلمة في دين الله أمانة، وكان من الإثم أن يتحدث الإنسان بكل ما سمع؛ قال ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» [أخرجه مسلم].

وللسَّبب نفسه توعَّد القرآن الكريم المُرجفين الذين يثيرون الفتنة في المجتمع بإشاعة الكذب وبثّ القلق والفرع في النفوس؛ فقال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُبْحَانَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦٢].

ووصف القرآن الكريم الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة التي لا أصل لها، ولا نفع فيها؛ فقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ولا شك أن الشائعات وما تحتويه من كذب وتضليل من هذا الكلم الخبيث.

ثم بين ﷺ عاقبة هذا الفعل المذموم بقوله: «وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم» [أخرجه البخاري].

وإن كان كل هذا الوعيد موجهًا إلى إطلاق الشائعات وبث الكذب في المجتمعات في أوقات السلم والرخاء؛ فإن إطلاق الشائعات وقت الأزمات أشنع وأذم؛ لأنها أوقات خوف الناس وهلعهم وتطلعهم للاطمئنان على حاضرهم ومستقبلهم، ولمعرفة كل جديد؛ الأمر الذي يزيد من خطر الكلمة ومن مسؤولية قائلها، والله سبحانه يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].



عشرة أخلاقٍ ينبغي أن يواجهَ المسلم بها فيروس كورونا

إنَّ سُنَّةَ الله تعالى في خَلْقِهِ أن يبتليهم ببعض المحن؛ ليختبر إيمانهم به، وصدق توكلهم عليه، وإحسان بعضهم لبعض؛ قال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّائِرِينَ وَتَبْلُؤَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

فيجب على المسلم أن يكون وقت البلاء عند مُراد الله تعالى منه، وأن يتحلى بصفات وآداب تحفظ عليه عبادته وأخلاقه وإنسانيته، ويواجه بها البلاء، نذكر منها:

أولاً: التَّثَبُّت من صحّة الأخبار قبل تداولها، وتجنُّب ترويح الشائعات والأقاويل المغلوطة؛ فقد ذمَّ القرآن الكريم هذا السلوك، ويَبَيِّن عِظَمَهُ عند الله وإن استهان به النَّاسُ؛ فقال سبحانه: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

ثانياً: بثّ السَّكِينَةِ والطُّمَأْنِينَةِ بين النَّاسِ، والابتعاد عن إثارة خوفهم وهلعهم؛ فقد قال النبي ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا» [أخرجه أبو داود].

ثالثاً: التَّأَدُّب مع الله تعالى وقت البلاء، والاستكانة بين يديه، وصدق اللجوء إليه، والإلحاح في دعائه، والافتداء بسيدنا رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في تضرُّعهم واستغاثتهم بربهم في أوقات الشَّدَّة والبلاء.

الدِّلِيلُ الشَّرْعِيُّ لِلتَّعَامُلِ مَعَ فَيَرُوسِ كُورُونَا

رابعًا: التَّكافل والتَّضامن بين النَّاس من الواجبات المُجتمعية بل والشَّرعية في جميع الأوقات؛ سيما أوقات الشَّدائد، وقد أمر سيدنا رسول الله ﷺ بذلك فقال: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ» [أخرجه مسلم].

خامسًا: التَّحلي بخلق الإيثار، والابتعاد عن الأثرة بالمُسارعة إلى شراء السِّلَع وتخزينها وقت الأزمات؛ لما يؤدي إليه هذا السُّلوك من رفع أسعارها، وحرمان الفقير من الحصول على حاجاته الضرورية منها، وقد نسب النبي ﷺ الأشرعِينَ إليه؛ لتحليلهم بصفتي الإيثار والتَّراحم في أوقات الشَّدائد فقال: «إِنَّ الْأَشْعَرِيَّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» [أخرجه مُسلم].

سادسًا: التَّقرب إلى الله سُبحانه بالمحافظة على صلوات الجماعة -ولو في البيوت حين غلق المساجد منعًا لانتشار الوباء-، والإكثار من الدُّعاء، والصَّيام، والإقبال على قراءة القرآن، وإحياء الليالي بالقيام؛ علَّها تكون المُنجية.

سابعًا: مُواساة أهل البلاء، والتَّألم لألمهم، لا السُّخرية منهم أو من مُصابهم؛ خاصَّة حينما يكون المُصاب مُصاب أمة لا مأمِن لأحدٍ منه، ورسول الله ﷺ يقول: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى» [مُتفق عليه].

ثامناً: مُراجعة النَّفس ومُحاسبتهَا عند حُلُولِ البلاء؛ فالمصائب مُذَكِّراتٌ بِالْآخِرَةِ، والمبادرةُ إِلَى التَّوْبَةِ، وكثرةُ الاستغفار، والتزامُ الطاعات، والكفُّ عَنِ المعاصي والمحرمات هي سُبُلُ النِّجَاةِ مِنْهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

تاسعاً: اتباع إرشادات الوقاية، والحفاظ على إجراءات السَّلامَةِ التي يُرشدُ إِلَيْهَا أَهْلُ الاختصاص مِنَ المسؤولين والأطباء؛ فلكلِّ إنسانٍ دورٌ فِي حفظِ نفسه وغيره؛ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» [متفق عليه].

عاشراً: إحياء عبادات القَلْبِ عند نُزُولِ البلاء من صبرٍ، ويقينٍ، وحسنِ استعانة، وصدقِ توكلٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، مع الأخذِ بِالأسبابِ المادِّيَةِ التي تحمي المسلم من إيقاعِ البلاءِ بِنَفْسِهِ أو بِغَيْرِهِ.



حصن نفسك



كان من هدي سيدنا رسول الله ﷺ أن يستدفع البلوى بالدعاء؛ تضرعاً لله سبحانه، وكان له من الذكر أوراد ثابتة بالليل والنهار.

وهذه خمسة أذكارٍ جاء في السنة ما يدل على مداومة سيدنا رسول الله ﷺ عليها، وأنها تحصن المسلم من الأضرار وسيئ الأمراض، وهي:

(١) «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» ثلاث مرّات إذا أصبح العبد وأمسى. [سنن أبي داود].

(٢) «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ» ثلاث مرّات إذا أمسى. [صحيح مسلم].

(٣) قراءة سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس ثلاث مرّات إذا أصبح وأمسى. [سنن أبي داود].

٤ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» مرة واحدة إذا أصبح العبد وأمسى. [الأدب المفرد].

٥ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ» [سنن النسائي].

تنويه

مِنْ حُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَصَدَقَ اللّجُوءُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ اتِّبَاعُ كَافَّةِ الْإِرْشَادَاتِ الطَّبِيبَةِ، وَالتَّعْلِيمَاتِ الْوَقَائِيَّةِ مِنَ الْجِهَاتِ الْمُخْتَصَّةِ، وَالْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمَشْرُوعَةِ.



وَاللَّهُ نَسَأَلُ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا وَعَنْ الْعَالَمِينَ الْبَلَاءَ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا حُسْنَ اللّجُوءِ إِلَيْهِ، وَطَمَإْنِينَةَ الصَّلَاةِ بِهِ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ عَفْوٌ غَفُورٌ.

ثانيًا:
فتاوى وأحكام
تتعلق بوباء كورونا

ما حكم الاستهزاء بالوباء، والاستخفاف بإجراءات الوقاية منه؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد...

فإن الاستهزاء هو: حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب، لا على الجد والحقيقة، وبالاستهزاء يكون التكذيب وقلب الحقائق وتشويهها.

وهو سلوك نهى الشارع الحكيم عنه؛ خاصة حينما يتعلق الأمر بالاستهزاء والسخرية من آلام الناس ومصائبهم.

بل دعا الإسلام إلى التعامل الجاد حين نزول نازلة بالناس، وأمر بأخذ الحيطة، واتباع إرشادات أهل الاختصاص.

وإذا تعلق الأمر بالوباء فإن للإسلام إرشادات في هذا الشأن أرشد الناس إليها حتى لا ينتشر المرض، هذه الإرشادات يُوصي عليها أهل الاختصاص كذلك،
منها:

❖ دعوة الإسلام إلى الحجر الصحي قبل ١٤٠٠ عام؛ قال ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ [يعني: الطاعون] بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» [أخرجه أحمد].

✽ تغطية الأنف والفم عند العطس أو السعال؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ، غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِنُوبِهِ، وَعَضَّ بِهَا صَوْتَهُ» [أخرجه الترمذي وحسنه].

بالإضافة لما دعا إليه الإسلام من إرشادات النظافة والطهارة في أمور الدين والدنيا.

فالواجب على العاقل أن يتبع إجراءات السلامة هذه وغيرها، لا أن يستهزئ؛ حفاظًا على نفسه التي هي من أعظم الكليات الخمس التي دعت الشريعة إلى حفظها، وعدم تعريضها لمواطن الضرر والهلاك؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

أما مقابلة الابتلاء بالسخرية والاستهزاء فأمر لا يجوز، ونخشى على المتصف به أن يكون من أهل قول الحق سبحانه: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].

نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، ومما ذكر يُعلم الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.

ما حكم المخالطة بين الناس وقت انتشار الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد...

فإن الصحة من أعظم النعم التي تستوجب شكر الله تبارك وتعالى ليل نهار؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

وقد نبّه سيدنا رسول الله ﷺ إلى أن كثيراً من الناس يغفلون عن هذه النعمة، فقال: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» [أخرجه البخاري].



فالصحة نعمة يجب المحافظة عليها بذكرها وعدم نسيانها، وشكرها وعدم كفرها، واستخدامها في طاعة الله عز وجل.

كما يجب عدم تعريضها للزوال والهلاك؛ لذا نهى الشرع الحنيف عن مخالطة المريض الذي يُعدي؛ فقال سيدنا رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْرَدَنَّ مُمْرَضٌ عَلَى مُصِحٍّ» [أخرجه البخاري].

فعلى المسلم أن يتجنب أماكن الزحام، ومخالطة الناس، وأن يلزم بيته وقت انتشار الوباء؛ حتى لا يكون سبباً في إيذاء نفسه أو غيره أو وطنه.

ونسأل الله عز وجل أن يقينا وبلادنا الوباء والبلاء؛ إنه شبحانه سميع قريب، والله تعالى أعلى وأعلم.

هل من لازم بيته وقت الوباء له أجر الشهيد؟ وما حكم مخالفة الإرشادات الوقائية؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد...

فإنه يجب على الذين ظهر الوباء في بلدهم أن يتحملوا مسئولياتهم إزاء الظرف
الاستثنائي الذي أظلمهم؛ حفاظاً على سلامتهم وسلامة غيرهم.

ويُفتي مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية بوجوب لزوم المنازل وقت
انتشار الوباء إلا للضرورة، ويُشّر من قعد في بيته صابراً راضياً بقضاء الله بأجر
الشهيد وإن لم يمُت بالوباء؛ لقول سيدنا رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ
يَقْعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُكُثُ فِي بَيْتِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ
إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ» [أخرجه أحمد].

كما يُفتي بحرمة مخالفة الإرشادات الطبيّة، والتّعليقات الوقائية التي تصدر عن
المسؤولين والأطباء؛ لما في ذلك من تعريض النفس والغير لمواطن الضرر والهلاك،
قال ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ»، قالوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ
نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ» [أخرجه الترمذي].

فقد جعل الشرع الشريف حفظ النفس مقصداً من أعلى وأولى مقاصده؛ فقال الحقُّ
سبحانه في إحياء النفس: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١١٣].

كما حرّم إهدارها، وتعرضها لمواطن الهلكة؛ فقال سبحانه: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ولا يخفى على أحد خطورة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، وسرعة انتشاره، وحجم الضرر المترتب على استخفاف الناس به، والتساهل في إجراءات الوقاية منه.

فضرر الفيروس الذي قد يصل إلى الوفاة - لا قدر الله - لن يقتصر على التساهل في إجراءات الوقاية منه فحسب؛ بل قد يتعدى إلى غيره ممن يساكنهم أو يُخالطهم، ورسول الله ﷺ يقول: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، مَنْ ضَارَّ ضَارَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ» [أخرجه الحاكم].

ومما ذكر يُعلم الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.



ما حكم امتناع المريض بمرض معدٍ كـ(كورونا) عن البقاء في الحجر الصحي حتى تمام شفائه؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن وآله، وبعد...

فقد اهتم الإسلام الحنيف اهتماماً بالغاً بالصحة العامة، ورسخ كثيراً من أسس الطب الوقائي، التي منها - إن لم يكن أهمها - قانون الحجر الصحي؛ فعن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الطَّاعُونَ آيَةُ الرَّجْزِ، ابْتَلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَاسًا مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَصِرُوا مِنْهُ» [أخرجه مسلم].

والحجر الصحي: هو المنع من دخول أرض الوباء، أو الخروج منها؛ منعاً لانتشار عدوى الأمراض المعدية مثل الطاعون، والكوليرا، والتيفوس، وكورونا المستجد (كوفيد - ١٩).

ويعتبر الحجر الصحي أعظم نظم الطب الوقائي، وأقوى وسيلة يلجأ إليها؛ لحصر المرض في أضيق حدوده، وحجره في مهده إلى أن ينتهي.

وهو من الإجراءات الصحية المعتبرة في المجتمع المتحضر الآن، وقد كان أول من وضعه، وأمر به، ونفذه هو سيدنا رسول الله ﷺ.

ولقد تمَّ تطبيقه عملياً على يد الصحابة -رضى الله عنهم-، وكان من أثر ذلك إنشاء أول مستشفى للحجر الصحي في الإسلام، وكانت للمجذومين على يد الوليد بن عبد الملك عام (٨٨هـ/٧٠٦م)، في حين لم تعرف الدنيا وقتها هذا النوع من المستشفيات.

وقد قامت العديد من دول العالم بتبني ما شرع على لسان سيدنا محمد ﷺ، وأيدته التجارب الطبية بعد قرون كثيرة؛ بل وأصبح من الإجراءات التي تلجأ إليها المستشفيات العامة والخاصة في مناحي العالم للقضاء على أمراض المعدية والمتنقلة، بعدما توصل علماء الطب الحديث إلى أن حصر المرض في مكان محدود يمنع خروجه منها وانتشاره.

والحجر المأمور به في الشرع حجر بلدة أو مقاطعة موبوءة؛ منعاً من انتشار الوباء في القطر كله أو في العالم -وقد تقدم الدليل عليه-، أو حجر المرضى المصابين في مكان مخصص؛ للاعتناء بهم صحياً، مع منع اختلاطهم بالأصحاء أو اختلاط الأصحاء بهم؛ منعاً من تفشي الوباء في البلدة الواحدة، وقد دلت نصوص الشرع الشريف على هذا النوع الأخير -كذلك-؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «**لَا يُورَدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصَحٍّ**» [أخرجه البخاري].

وعن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجلٌ مجذومٌ، فأرسل إليه النبي ﷺ: «**إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ؛ فَارْجِعْ**» [أخرجه مسلم].
وعن ابن أبي مليكة، أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مرَّ بامرأةٍ مجذومة وهي تطوفُ بالبيت، فقال لها: «**يَا أُمَّةَ اللَّهِ، لَا تُؤْذِي النَّاسَ، لَوْ جَلَسَتْ**

في بيتك»، فجلست في بيتها، فمرَّ بها رجلٌ بعد ذلك، فقال: إِنَّ الذي نهاك قد مات، فاخرجي، فقالت: «والله ما كنت لأطيعه حيًّا وأعصيه ميتًا» [أخرجه مالك في الموطأ].

فحجّر المَرَضَى والبعد عن مخالطتهم إلا لضرورة أمر به الشرع الشريف، ولا يجوز مخالفته من المرضى أو التهاون فيه، والامتناع عنه مُحَرَّم شرعًا.

وهذا العزل لا يُنافي التَّوَكُّل على الله - سبحانه -، بل هو مقامُ عَيْنِ التَّوَكُّل، فقد تَعَبَّدْنَا الله - تعالى - بألا نُلقِي بأيدينا إلى التَّهْلُكَةِ، فقال - جلَّ جلاله -: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، كما أمر - سبحانه - عباده أن يأخذوا حذرهم من كلِّ ما يُمكن أن يُلْحِقَ الضَّرَرُ بهم ويُهْلِكهم، وأكَّد وجوب حفظ النفس بقوله - تعالى -: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١].

هذا؛ والله تعالى أعلى وأعلم، وأعزُّ وأحكم.



هل تجوز الصلاة من أجل رفع وباء كورونا؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد..

فقد جاء الشَّرعُ الشَّريفُ للحفاظ على حياة الإنسان، وعمارة الأرض؛ لذا من فضل الله ورحمته أن شرع للمسلمين الصَّلاة والدُّعاء لرفع البلاء والوباء.

فعن أمّ المؤمنين السيِّدة عائشة -رضي الله عنها- قالت: حَسَفَتِ الشَّمْسُ في عهد رسول الله ﷺ، فَصَلَّى بالنَّاسِ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا، وَصَلُّوا، وَتَصَدَّقُوا» [متفق عليه].

وكان من هديه ﷺ عند حلول النوازل القنوت في الصلوات الخمس المكتوبة؛ تضرعاً إلى الله سبحانه أن يرفع البلاء من قحط، أو مجاعة، أو وباء.. أو نحو ذلك. قال الإمام النووي: (الصَّحيح المشهور أنَّه إن نزلت نازلة كَعَدُوٍّ وقحطٍ ووباء وعطش وضرر ظاهر في المسلمين ونحو ذلك، فَتَوَّأ في جميع الصَّلوات المكتوبة) [شرح النووي على مسلم (٥/١٧٦)].

وقال أيضًا: (قوله ﷺ: «فإذا رأيتموها فافزعوا للصلاة»، وفي رواية: «فصلُّوا حتى يُفرِّجَ اللهُ عنكم»، معناه: بادِرُوا بالصلاة وأسرعوا إليها؛ حتى يزولَ عنكم هذا العارضُ الذي يُخافُ كونه مُقدِّمةَ عذابٍ) [شرح النووي (٢٠٣/٦)].

ويقول الحافظ ابن حجر: (قال الطيبي: أُمروا باستدفاعِ البلاء بالذكر والدُّعاء والصَّلاة والصَّدقة) [فتح الباري (٥٣١/٢)].

فالفرع إلى الصَّلاة عند وقوع البلاء من سُنَّة الأنبياء والأولياء الأصفياء.

قال الحافظ ابن حجر: (وفيه -أي الحديث- أن مَنْ نابه أمرٌ مُهمٌّ مِنَ الكرب ينبغي له أن يفرِّعَ إلى الصَّلاة) [فتح الباري (٣٩٤/٦)].

وبناءً على ما سبق: فلا مانع شرعيٍّ من الاجتماع للصَّلاة والدُّعاء فيها؛ والتَّصَرُّع واللجوء إلى الله -عز وجل- أن يرفع البلاء والوباء، وأن ينجِّي النَّاسَ منه ومن كل بلاء وشر؛ فلا كاشف للضرِّ أو رافع للبلوى إلا هو جلَّ شأنه، قال -تعالى-: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيْكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام ٦٣-٦٤].

ومما ذكر يُعلم الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.

ما حكم صلاة المسلم مرتدياً القِنَاع الطبيّ (الكمامة) عند انتشار الوباء؟

الحمد لله، والصَّلَاة والسَّلَام على سيّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد...

فإنَّ صلاة المسلم مرتدياً القِنَاع الطبيّ (الكمامة) وقت انتشار الوباء جائزة بغير
كراهة، وقد يكون ارتداء الكمامة واجباً إن تيقَّن الإنسان أو غلب على ظنُّه
الإصابة بمثل هذه الفيروسات إن لم يلبسها؛ إذ إن حفظ النَّفس ومنع الضَّرر عنها
واجب شرعيّ، والوسائل لها أحكام المقاصد كما هو مقرر في الشريعة الإسلامية؛
وقد قال الله سبحانه في مقصد حفظ النَّفس الإنسانية: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ
إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

فالنَّفس إحدى الضَّروريات الخمس التي يؤدي المساس بها أو بأحدها إلى
اختلال الحياة؛ إذ هي تلك الأمور التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا،
بحيث إذا فقدت لم تجرِ مصالح الدنيا
على استقامة، بل على فساد وتهارج،
وفوت حياة، وفي الأخرى فوت
النَّجاة والنَّعيم، والرُّجوع بالخسران
المبين.

[الموافقات للشاطبي (١٧/٢)].



الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا

وهذا ما حمل سيدنا عمرو بن العاصؓ على التيمم وترك الاغتسال من الجنابة في الليلة الباردة خشية الهلاك، وللسبب نفسه أقره سيدنا رسول الله ﷺ على فعله هذا.

فقد أخرج الحاكم في مستدركه عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: (اِحْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ، فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ، فَذَكَرُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا عَمْرُو صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟» فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْإِغْتِسَالِ، وَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا).

ولا شك أن خوف انتشار فيروس مستجد لا علاج له كـ(كورونا) - حتى وقت كتابة الفتوى - أكثر بكثير مما ذكر، وأن الحاجة إلى الوقاية من الإصابة به أعظم. وعليه؛ فيجوز للمسلم لبس الكمامة في الصلاة تحرُّزاً من الإصابة بمثل هذه الفيروسات، التي تنتقل وتُصيب الإنسان عن طريق التنفس، أو عن طريق الرِّزاز

المتطايير من الشخص المصاب، ويتأكد الأمر على الأطباء والمخالطين للمرضى المصابين ليكون ارتداء الكمامة في حقهم واجب.



ومما ذكر يُعلم الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.

ما حكم تعقيم الأماكن العامّة والمساجد بالكحول؟ وما حكم صلاة المسلم وعلى بدنه أو ثوبه مواد كحوليّة مُطهرة؟

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على سيّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد..

فإنّ الكحول مُركَّب كيميائيّ مُكوّن من ذرات الكربون وذرات الهيدروجين التي
تنتهي بمجموعة من الهيدروكسيل (OH).

وليس كل ما يُسمّى كحولاً عند الكيميائيين يلزم أن يكون مُسكرًا، فالهادّة
الكحوليّة التي لا إسكار فيها، وتشكّلت من مواد أخرى غير الكحول المُسكر،
ولها صفات غير صفاته تُعتبر طاهرة؛ لاستحالتها، ولا حرج شرعاً في استخدامها
كمعقم للبدن أو الأسطح، وتصحّ الصّلاة مع وجودها على بدن المُصلي أو في
مكان صلاته.



أما الكحول الذي لم يفقد ماهيّة
ولا خصائصه؛ وإنما ظلّ على حاله
من التّركيب والإسكار؛ فمختلف
في طهارته؛ تبعاً لاختلاف الفقهاء
المعاصرين في إلحاق الكحول بالخمر
في النّجاسة والسُّكر.

الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا

والمختار: أنه طاهر؛ إذ الأصل في الأعيان الطهارة ما لم يدل دليل على نجاستها. يقول الشيخ محمد رشيد رضا: الكحول مادة طاهرة مُطَهِّرة، وركن من أركان الصيدلة، والعلاج الطبي، والصناعات الكثيرة، وتدخل فيما لا يُحصى من الأدوية، وأنَّ تحريم استعمالها على المسلمين يحول دون إتقانهم لعلوم وفنون وأعمال كثيرة. [مجموعة فتاوى المنار (ص: ١٦٣١)].

وعليه: فلا حرج شرعاً من استخدام الكحول طيباً كمطهر، ولا حرج في تعقيم الأسطح والأماكن العامة والمساجد به.

ومن صلى وعلى بدنه أو ثوبه أو مكان صلاته منه شيء فصلاته صحيحة..

والله تعالى أعلى وأعلم.



عَشْرُ تَنْبِيهَاتٍ حَوْلَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسَاجِدِ لِتَقْلِيلِ أَعْدَادِ الذَّاهِبِينَ إِلَيْهَا وَوَقَايَتِهِمْ عِنْدَ ظُهُورِ الْوَبَاءِ

- (١) اصْطَحِبْ مَعَكَ إِلَى الْمَسْجِدِ سَجَادَتَكَ الْخَاصَّةَ، وَصَلِّ عَلَيْهَا.
- (٢) يَجُوزُ لَكَ شَهُودُ الْجُمُعَةِ مَرْتَدًّا غِطَاءَ الْأَنْفِ وَالْفَمِ (الْكِمَامَةِ)، وَيَجُوزُ لَكَ أَنْ تَصِلِيَ الْجُمُعَةَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ بِلَا كِرَاهَةٍ.
- (٣) يَجُوزُ لَكَ إِنْ لَمْ تَصْطَحِبْ سَجَادَتَكَ مَعَكَ إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ أَنْ تَسْجُدَ عَلَى عِمَامَتِكَ، أَوْ طَرَفِ ثَوْبِكَ، أَوْ كُمِّكَ.
- (٤) إِذَا كُنْتَ تَعَانِي مِنْ مَرَضٍ فِي الْكَبِدِ، أَوْ الْكُلَى، أَوْ الْقَلْبِ، أَوْ الصَّدْرِ، أَوْ تَعَانِي مِنْ مَرَضٍ مَنَاعِي كَالْحَسَاسِيَّةِ الْمَزْمَنَةِ، أَوْ تَعَانِي مِنَ الْإِنْفِلُونِزَا، أَوْ ارْتِفَاعٍ فِي دَرَجَةِ الْحَرَارَةِ، أَوْ السُّعَالِ، وَضِيقِ التَّنَفُّسِ، وَالتَّهَابِ الْحَلْقِيِّ؛ فَلَا تَذْهَبْ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، وَصَلِّهَا فِي بَيْتِكَ ظَهْرًا (أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ) بِغَيْرِ خُطْبَةٍ.
- (٥) لَا تَجِبُ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ عَلَى النِّسَاءِ وَلَا غَيْرِ الْبَالِغِينَ (الْأَطْفَالُ الصِّغَارُ)، وَالْأَوْلَى عَدَمُ ذَهَابِهِمْ لِلْمَسَاجِدِ غَدًّا؛ وَلِتَوَدَّ النِّسَاءُ وَمَنْ يُمَيِّزُ مِنَ الْأَطْفَالِ الظُّهْرَ فِي الْبَيْتِ (أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ) بِغَيْرِ خُطْبَةٍ.
- (٦) يَجُوزُ تَعْقِيمُ الْمَسَاجِدِ بِمَوَادِّ كُحُولِيَّةٍ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْدَهَا، وَتَصَحُّ صَلَاةِ الْمُصَلِّيِ وَعَلَى بَدَنِهِ أَوْ ثَوْبِهِ مَوَادِّ كُحُولِيَّةٍ مُطَهَّرَةٍ.

٧) تُستحب المحافظة على التهوية الجيدة للمساجد قبل صلاة الجمعة، وأثناءها، وبعد الفراغ منها.

٨) يجوز للمصلين أن يتركوا مسافات بينهم وقت سماعهم الخطبة.

٩) من أراد العطس أو السعال وقت سماع الخطبة أو أثناء أداء صلاتها؛ فليضع منديل، أو ثنية مرفقه على فمه وأنفه.

١٠) يُستحب لأئمة المساجد الفضلاء أن يُقَصِّروا مدة خطبتهم قدر الاستطاعة، وأن يُخَفِّفوا صلاتهم، وأن يثبوا في الناس اليقين في الله سبحانه، والإيجابية حين مواجهة التحديات، وضرورة تحمّل المسؤولية الفردية والجماعية، واتباع إرشادات أهل التخصص من المسؤولين والأطباء.

والله نسأل أن يحفظنا بحفظه، وأن يكلأنا برعايته، وأن يصرف عنا وعن بلادنا والعالمين السوء.. إنه سبحانه برؤوف رحيم.

هل يجوز إغلاق المساجد وتعليق صلوات الجمع والجماعات فيها خوفاً من انتشار الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فإن صلاة الجمعة والجماعة في المسجد من الشعائر التعبدية التي أمر الله سبحانه بإعلانها وتعظيمها في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

ومع أهمية إقامة هذه الشعائر وإعلانها، إلا أن النبي ﷺ شرع للمسلمين أداء الصلاة في منازلهم عند توقع الضرر أو حصول المشقة بسبب مطر، أو شدة برد، أو ريح؛ فعن ابن عمر -رضي الله عنهما-، أَنَّهُ نَادَى بِالصَّلَاةِ فِي لَيْلَةِ ذَاتِ بَرْدٍ وَرِيحٍ وَمَطَرٍ، فَقَالَ فِي آخِرِ نِدَائِهِ: أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ، أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَدَّنَ، إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةً، أَوْ ذَاتُ مَطَرٍ فِي السَّفَرِ، أَنْ يَقُولَ: «أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ» [صحيح مسلم].

ولا شك أن انتشار الوباء أولى أن يُتَحَرَّزَ منه لما فيه من مضرة عظيمة الخطر على الأنفس وسلامتها، الأمر الذي جعل الترخيص بترك صلاة الجمعة والجماعة في المساجد عند حلول الوباء ووقوعه أمر مُسَلَّم به عقلاً وفقهاً.

ولكن هل تقتصر الرخصة على البلاء الذي وقع بالفعل؟ أم تجوز المسارعة إلى الأساليب الاحترازية والوقائية لمنع انتشار الفيروس؟

وهنا طرح الفقهاء سؤال حول قاعدة فقهية، هو: هل المتوقع كالواقع أو لا؟

والقول الراجح الذي اعتمده المحققون: إن المتوقع القريب كالواقع؛ إذ ما قارب الشيء أخذ حكمه. [الأشباه والنظائر للسبكي (١/ ٩٨)].

وعليه: فإن ثبت لدى الجهات المختصة الرسمية والمعنية تهديدُ هذا الفيروس لحياة الناس وصحتهم؛ جاز أخذ الإجراءات الاحترازية التي تمنع انتشاره بما في ذلك إغلاق المساجد وتعليق الجمع والجماعات فيها.

والله تعالى أعلى وأعلم.



ما حكم تقييد ولي الأمر للشعائر الإسلامية؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد...

فإن من أعظم فضائل الله تعالى ومننه على عباده، أن ميّز الشريعة الغراء بالشمول والكمال، فوسعت جميع الأعصار والأمصار، بما زخرت به من الأصول النافعة، والمقاصد الجامعة لقضايا الدين والدنيا معاً، كما حوت أصولاً وقواعد ملأت الأرض عدلاً وحكمة وتيسيراً في تنظيم مصالح العباد من أمور المعاش والمعاد؛ مما كان له الأثر البالغ في تحقيق الخير للأفراد والمجتمعات، وإصابة الحق في الاجتهادات والمستجدات.

وإن مما أقرته الشريعة الإسلامية، وأولته مكانة كبيرة مقام ولي الأمر، فأمرت بطاعته، وحرمت معصيته؛ حتى تستقيم أمور الرعية، ويتمكن من تحقيق الغاية التي نُصّب لها، وهي غاية عظيمة مكونة من أصلين:

الأول: نصره الدين، والحفاظ على أصوله وقواعده.

والثاني: تدبير أمور الرعية، وسياسة الدولة الدنيوية بما تقتضيه المصلحة العامة
المعتبرة.

إذ مراعاة المصلحة المعتبرة أصلٌ من أصول الدين، كما قال الإمام الشاطبي في (الموافقات ٢ / ١٢): (استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد).

وأوضحه الإمام الطاهر بن عاشور (مقاصد الشريعة (٣/ ١٩٤ - ٢٣٠) بقوله: (إن مقصد الشريعة من التشريع حفظ نظام العالم، وضبط تصرف الناس فيه على وجه يعصم من التفساد والتهالك)، وبقوله: (المقصد العام من التشريع هو حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاح المجتمع، باستدامة صلاح المهيمن عليه وهو الإنسان).

ولذلك فقد كَفَلَت الشريعة الإسلامية لولي الأمر تدبيرَ كثير من الأمور الاجتهادية وفق اجتهاده الذي يتوصل إليه بعد النظر السليم، والبحث والتحري، واستشارة أهل العلم الأمناء وأهل الخبرة العدول، في القيام بتصرف ما، سواء كان هذا التصرف منعاً أو نهياً أو تقييداً أو إلزاماً بأمر من الأمور، ولا قيد عليه في تصرفه ذلك إلا التزامه بالشرع، وعدم مخالفته لنصوصه، ولقد كان من القواعد التي قررها أهل العلم في ذلك الباب أن (تصرف الإمام على الرعية منوطٌ بالمصلحة).

وأما تصرف ولي الأمر في تقييد الشعائر الإسلامية فقد تناوله الفقهاء والعلماء من حيث تنوع تقييدات ولي الأمر في الشعائر الإسلامية إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الشرائع الثابتة من الدين بالضرورة كالصلاة والصوم ونحوهما.

الثاني: ما يكون للاجتهاد فيه مدخل كفروع العبادات وفروع المعاملات.

الثالث: المباحات من الشرائع مما لم يرد فيه نص بوجوبه، ويحكمه باب المصالح والمفاسد (المصلحة المرسلة).

فأما النوع الثالث: فلولي الأمر تقييده بالمنع والنهي فيه باتفاق الفقهاء؛ إذ يدخل في دائرة المباح الذي تتغير أحكامه بتغير الحال والمكان والزمان، وفق ضوابط التغير الشرعية، فعندما يتخلف مقصود الحكم الشرعي عنه، سواء المندوب أو الواجب أو المكروه أو المحرم، لزم ولي الأمر - وهو المنوط به بحكم الولاية العامة - صيانة تحقيق المقاصد الشرعية الخمسة ورعايتها، وأعلائها حفظ الدين، بأن يتدخل بتصرف يعيد تحقيق المقصود الشرعي من الحكم.

وأما النوعان الأول والثاني، فتحكمهما الضرورة والمصلحة العامة، ويكون تقدير الضرورة والمصلحة، وكيف تقدر، ومن له حق التقدير، وعن نوع الضرر هل هو واقع أو متوهم؟ ... إلخ؛ لأهل العلم والفتوى في البلد، وليس لولي الأمر إلا إن كان من أهل الاجتهاد في ذلك.

فيجوز لولي الأمر أن يستعين بأهل العلم في مراكز البحوث المتخصصة لعمل الإحصاءات اللازمة، ثم عرض تلك النتائج على لجنة شرعية متخصصة من أعيان البلد وعلمائه ممن يحق لهم تقرير هذه الأمور، وكونهم أهل تقدير للمصالح والمفاسد.

وقد قيّد الفقهاء هذه العملية ببعض الضوابط الشرعية، والتي من أهمها:

✽ موافقة الشريعة، وتحقيق مقاصدها: فلا بد أن يكون كل تصرف في تقييد شعائر الإسلام من ولي الأمر موافقاً للنصوص الشرعية، ومحققاً لمقصد من المقاصد

العامَّة للشريعة، فإذا كانت هناك ضرورة مُلجئة أو حاجات عامة لنوع من المنع أو التقييد أو الإلزام، ولا يوجد حل لها غير ذلك التصرف الضروري، فإن الأخذ به تكون علته قاعدة: الضرورات تبيح المحظورات، فإنها أيضًا تُلجئ إلى تقييد المباحات، والحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة، فهو منع أو تقييد أو إلزام مؤقت متقيد بالضرورة أو الحاجة، وليس مخالفة لأوامر الشرع الحنيف.

✽ التقييدات تفرضها دراسات أهل العلم والسياسة الشرعية وليس الهوى والتسلط.

✽ هذه التقييدات أو الالتزامات تكون صادرة بعد دراسات عميقة من أهل العلم والفقه، حتى تكون محققة للغرض الذي من أجله وضعت، ولا تترتب عليها نتائج عكسية، تكون على خلاف المقصود، ثم عرضها على العلماء ذوي العقليات الفذة، والملكات الاجتهادية، الذين يُحكمون الأصول والقواعد، ويَرِنُون الأمور بميزان الشرع الشريف.

✽ تقييدات الشعائر الإسلامية توقيتية؛ فهو تعطيل مؤقت:

فلا تكون تقييدات ولي الأمر للشعائر الإسلامية إلا في حالاتٍ معينة، ولوقت محدد، وليس على سبيل الدوام، فهو مؤقت باستمرار الحاجة أو الضرورة الداعية بحسب الحال والمكان والزمان، فلو أصدر وليُّ الأمر قرارًا معينًا، وربطه بحالة طارئة، لم يُحمل هذا على التشريع الدائم المخالف لشرع الله تعالى الممنوع منه،

بل يحمل على التقييد الطارئ المرتبط بالظرف أو الحالة التي أُلجأت إليه، يوجد بوجودها ويزول بزوالها؛ فالتأقيت المقصود هنا لا يحدد بزمن معين، وإنما بقاء العمل بالنظام ببقاء ما يبرره، وبقاء أمر ولي الأمر به، وذلك -بحسب الزمن- قد يطول وقد يقصر، والمحدد لذلك هو طبيعة العارض، ومن ثمَّ يكون من المهم تحديد مدى العارض زمنًا ووقتًا، وهذا صراط دقيق لا غنى عنه لمن تصدى المهمة الإفتاء، ومن باب أولى يتأكد لمن تصدر مسؤولية الحكم، وما يقتضيه ذلك من اجتهاد في سياسة أمر الناس.

وعلى ما سبق: فإذا تبين بالتقارير والدراسات المتخصصة أن مرضًا ما (مثل كورونا) صار وباءً عامًا، وأن من طرق حذّه والوقاية منه منع الاجتماعات، والتزام المنازل والبيوت، فيجوز لولي الأمر وقتئذٍ تقييد الشعائر الإسلامية المبنية على الجماعات بمنع الاجتماع لها، كالجماعة وصلاة الجمعة والعديد...

وغير ذلك، وتأدية تلك الشعائر بصورة منفردة، حفاظًا على النفس، وتحقيقًا للمصلحة العامة المعتبرة شرعًا.

هذا، والله تعالى أعلى وأعلم.

ما هي صيغة الأذان وقت منع الصلاة في المساجد منعاً من انتشار الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فإنه يجوز للمؤذن أن يقول: في أذانه: (ألا صلوا في رحاكم، ألا صلوا في بيوتكم) بدلاً عن قوله في الأذان: (حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح)، في حال نزل بالمسلمين في أرض عذرٌ عامٌ منعهم من الوفود إلى الصلاة في المساجد؛ كما هو الحال هذه الأيام من خوف ضرر فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)؛ لما للتجمعات من خطورة شديدة تسبب انتشاره؛ فحفظ النفس، ورفع الضرر عنها مقصدان من مقاصد الإسلام العليا.



لتكون صيغة الأذان:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

ألا صلوا في بيوتكم.

ألا صلوا في رحالكم.

الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلا الله.

وقد جاء في السنة ما يدل على جواز الصلاة في البيوت وقت توقع الضرر أو حصول المشقة من وباء أو مطر أو وحل أو شدة برد أو ريح، مع استبدال ألفاظ الأذان كما هو مبين؛ ويدل على ذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ذَاتَ بَرْدٍ وَمَطَرٍ يَقُولُ: **أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ**. [صحيح البخاري].

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أَنَّهُ قَالَ لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: إِذَا قُلْتَ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَلَا تَقُلْ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قُلْ: صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ اسْتَنْكَرُوا ذَلِكَ. فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنِّ دَا، قَدْ فَعَلَ دَا مَن هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزَمْتُ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمْ فَتَمْشُوا فِي الطِّينِ وَالِدَّخْصِ. [صحيح مسلم].

وعن نافع -رضي الله عنه- قَالَ: أَذَّنَ ابْنُ عُمَرَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ بَصْجَنَانَ، ثُمَّ قَالَ: صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ مُؤَذِّنًا يُؤَذِّنُ، ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِهِ: ﴿أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ﴾ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ، أَوِ الْمَطِيرَةِ، فِي السَّفَرِ [صحيح البخاري].

ومما ذكر يُعَلِّمُ الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.

عشرة تنبيهات حول الصلاة في المنزل عند غلق المساجد وتعليق الجماعات فيها؛ منعاً من انتشار الوباء

- (١) أثناء مُلازمة المنازل عند خوف انتشار الوباء يُستحبّ أن تُقام جميع الصَّلوات في أول وقتها، عدا صلاة العشاء؛ فيُستحبّ تأخيرها إلى قبل مُنتصف الليل.
- (٢) يكتفي المصلّون في منازلهم بأذان المسجد، وتُستحب إقامة أحدهم للصلاة قبل أدائها.
- (٣) يُستحب أن يُقيم الرَّجل صلاة الجماعة في بيته، وأن يؤمّ أهله ذكوراً، وإناثاً فيها.
- (٤) إذا صلّى الرَّجل بزوجه جماعة؛ وقفت الزوجة خلفه.
- (٥) إذا كان للرَّجل ولدٌ من الذُّكور وزوجة؛ صلّى الولد عن يمينه، وصلّت زوجته خلفه.
- (٦) إذا كان للرَّجل أولادٌ ذكورٌ وإناثٌ وزوجة؛ صلّى الذُّكور خلفه في صفٍّ، وصلّت الزوجة والبنات في صفٍّ آخر خلف الذُّكور.
- (٧) تُصلّى سُننُ الصَّلوات الرّواتب في المنزل على وجهها المعلوم قبل الصَّلاة

وبعدها (ركعتان قبل الفجر - أربع ركعات قبل الظهر واثنتان بعده - ركعتان بعد المغرب - ركعتان بعد العشاء).

٨) يُشرع لمصليّ الفجر في منزله أن يجلس في مُصَلَّاهُ يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يُصليّ ركعتين؛ ويُكَتَّبُ له إن شاء الله تعالى أجر ذلك ممَّا أخبر به سيدنا رسول الله ﷺ (أجر حَجَّةٍ وعمرَةٍ تامَّة).

٩) يُشرع القنوتُ (الدُّعاء) بعد الرِّفْع من ركوع آخر ركعة من الصَّلوات الخمس المكتوبة؛ تضرُّعًا إلى الله سبحانه أن يرفع عنا وعن العالمين البلاء.

١٠) تُصَلَّى الجُمُعَةُ ظهرًا في المنازل أربع ركعات جماعةً أو انفرادًا بغير حُطبة.

ونسأل الله سبحانه أن يحفظنا بحفظه، وأن يكلأنا برعايته، وأن يصرف عنا وعن بلادنا والعالمين السُّوء، إنه سبحانه برُّ رؤوفٌ رحيمٌ.



عشرة تنبيهات حول صلاة الجمعة في البيوت ظهرًا عند غلق المساجد وتعليق الصلوات فيها؛ منعًا من انتشار الوباء

(١) لا تنعقد صلاة الجمعة في المنزل وإن كثر عدد المصلين؛ وإنما تُصلى ظهرًا أربع ركعات بغير خطبة.

(٢) يُؤذّن لها مؤذنو المساجد الجامعة، ويُنادون في أذانهم: (أَلَا صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ ظَهْرًا، أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ ظَهْرًا)، بدل قولهم: (حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح).

(٣) يكتفي المصلّون في منازلهم بأذان المسجد، وتُستحب إقامة أحدهم للصلاة قبل أدائها.

(٤) يُستحب أن تُقام الجماعة في البيت لصلاة الجمعة ظهرًا، وأن يؤمّ الرجل فيها أهله ذكورًا، وإناثًا.

(٥) إذا صلى الرجل بزوجه جماعة؛ وقفت الزوجة خلفه.

(٦) إذا كان للرجل ولدٌ من الذكور وزوجة؛ صلى الولد عن يمينه، وصَلَّتْ زوجته خلفه.

٧) إذا كان للرجل أولادٌ ذكورٌ وإناثٌ وزوجةٌ؛ صَلَّى الذُّكُورُ خلفه في صفٍّ، وصَلَّتْ الزَّوْجَةُ والبنات في صفٍّ آخر خلف الذُّكُور.

٨) تُصَلِّي سُنَنَ الظهر الرَّوَاتب على وجهها المعلوم قبل الصَّلَاة وبعدها (أربع ركعات قبلها واثنان بعدها).

٩) يُشْرَعُ الْقَنُوتُ (الدُّعَاء) بعد الرَّفْع من ركوع آخر ركعة من صلاة الظهر؛ تَضَرُّعًا إلى الله سُبْحَانَهُ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا وعن العالمين البلاء.

١٠) من كان حريصًا على صلاة الجمعة قبل ذلك، وحال الظَّرْفِ الرَّاهِنِ دون أدائها الجمعة في المسجد؛ له أَجْرُهَا كاملاً وَإِنْ صَلَّاهَا فِي بَيْتِهِ ظَهْرًا إِنْ شَاءَ اللهُ؛ لحديث سيدنا رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» [أخرجه البخاري].

والله نسأل أن يرفع عَنَّا وعن العالمين البلاء، وأن يرزقنا حُسْنَ اللجوء إليه، وطمأنينة الصَّلَاة به، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ غَفُورٌ ودودٌ.

هل تنعقد صلاة الجمعة في البيوت عند إغلاق المساجد منعاً لانتشار الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن وآله، وبعد...

فقد شرع الله عز وجل صلاة الجمعة، وفرضها على المسلمين؛ لحكم عليا،
ومقاصد عظمى، منها: إظهار شعار الإسلام، واجتماع وتلاقي المسلمين لتأكيد
الوحدة والتعاون على الطاعة.

وهذه من أعظم مقاصدها التي متى انتفت فلا معنى لإقامة صلاة الجمعة في
البيوت حين تعليق صلاة الجمعة في المساجد؛ منعاً لانتشار الوباء، ولذا؛ اشترط
الأئمة الأربعة وغيرهم من الفقهاء لصحة صلاة الجمعة شروطاً تحقق هذه
المقاصد العظيمة؛ من مسجد، أو جامع مضر (أي جامع البلدة الكبيرة المليئة
بالسكان)، أو عدد مصلين، أو إذن حاكم، أو غير ذلك، ونقل غير واحد منهم
اتفاق الفقهاء على بعضها.

ومن ذلك قول الإمام الزيلعي: (من شرط أدائها - أي: الجمعة - أن يَأْذَنَ الإمام
للناس إذناً عاماً...؛ لأنها من شعائر الإسلام وخصائص الدين؛ فتجب إقامتها
على سبيل الإشتهار) [تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (١/ ٢٢١)].

وقد فهم السلف الصالح هذا الفقه وطبقوه؛ فكانوا لا يصلون الجمعة في البيوت
إن حال بينهم وبين تأديتها جماعة في المسجد حائل، وإن كثر عددهم؛ فعن موسى

بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: (شَهِدْتُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ، وَزَرًّا، وَسَلَمَةَ بْنَ كَهَيْلٍ -وَكُلُّهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ-، فَذَكَرَ زَرًّا وَالتَّيْمِيَّ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، ثُمَّ صَلَّوْا الْجُمُعَةَ أَرْبَعًا -أَي: ظَهْرًا- فِي مَكَانِهِمْ، وَكَانُوا خَائِفِينَ) [مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤٦٦)].

وبناءً على ما سبق؛ فلا تنعقد صلاة الجمعة في البيوت (خطبة وركعتان) ولو جماعة، وإن كثر عدد المصلين، ولا تكون صحيحة إن وقعت، وإنما تُصلّى في البيت ظهرًا أربع ركعات جماعة أو انفرادًا بغير خطبة.

ويستحب أن تُقام صلاة الظهر في البيت جماعة، وأن يؤمَّ الرجل فيها أهله ذكورًا، وإناثًا.

هذا، والله تعالى أعلى وأعلم.



ما حكم الاجتماع لصلاة الجماعة أمام المساجد المغلقة أو المحلات التجارية عند غلق المساجد؛ منعاً لانتشار الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد..

فقد تميّزت الشريعة الإسلامية الغراء بالمرونة واليسر، ورفع الحرج، وإنّ تعليق
صلوات الجُمُوع والجماعات وغلق المساجد حال انتشار الوباء جائز؛ بل ربما صار
واجباً إذا زاد وتفشّى.

وكما أنّ إعمار المساجد والمحافظة على صلوات الجماعة في الظروف الطبيعية دينٌ
يُثاب المرء عليه؛ فإن احترام قرار غلق المساجد وتعليق الجماعات بها وقت الوباء
دينٌ كذلك يُثاب المرء عليه، ومخالفته إثمٌ كبيرٌ وإن وقعت الصلاة صحيحة؛ لما
للتجمّعات وقت الوباء من حُطُورة قد تؤدّي إلى إلحاق الضرر بالنفس، أو الغير.

فعن نافع، قال: أَدَنَ ابْنُ عُمَرَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ بَصَجَنَانَ (جبل قرب مكة)، ثُمَّ قَالَ:
صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ مُؤَدِّنًا يُؤَدِّنُ، ثُمَّ يَقُولُ عَلَى
إِثْرِهِ: «أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ» فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ، أَوِ الْمَطِيرَةِ فِي السَّفَرِ. [متفق
عليه].

قال النووي: (هَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى تَخْفِيفِ أَمْرِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَطَرِ وَنَحْوِهِ مِنْ الْأَعْذَارِ). [شرح النووي على مسلم (٥ / ٢٠٧)].

ولا شك أن خوف تفشي الوباء أعظم وأولى؛ فحفظ النفس من مقاصد الشريعة الإسلامية الكليّة والضروريّة، وهو مقصد مُقدّم بلا شك على إقامة الجُمع والجماعات.

ومما ذُكر يُعلم الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.



هل تنقطع أعمال العبد الصالحة في المساجد عند إغلاقها وتعليق الصلوات فيها؛ منعاً لانتشار الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومَن والاه، وبعد...

فإنَّ أَعْمَالَ العبد الصَّالِحَةِ في بُيُوتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا تَنْقُطُ بِغَلْقِ الْمَسَاجِدِ، وتعليقِ الصَّلواتِ فيها عند ظهور الوباء؛ بل لَهُ أَجْرٌ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ الَّتِي لَطَّالَمَا حَرَصَ عَلَى أدائها لِلَّهِ سُبْحَانَهُ كَامِلًا؛ وَسَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي يُشِيرُهُ بِقَوْلِهِ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ].

وعلى العبد ألا يَسْتَهِنَ بِحُبِّ طَاعَةٍ، أَوْ تَعَلُّقٍ بِصَلَاةِ جَمَاعَةٍ؛ إِذْ إِنَّ عَزَمَ الْقَلْبُ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ طَاعَةً؛ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «فِيمَا يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ: «فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً..» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ ﷺ: «فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ حَتَّى يَشْعُرَهَا قَلْبُهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- ذَلِكَ مِنْهُ؛ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ..» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ].

وَلَا غَرَوْ؛ فَأَعْمَالُ الْعِبَادِ بِنِّيَاتِ قُلُوبِهِمْ؛ لَا بِأَفْعَالِ أَعْدَانِهِمْ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ..» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وعلى العبد عند تعليق الصلوات في المساجد ألا يحزن، ولا يظن بالله اللطيف الحكيم سبحانه إلا الخير، وأن يتوب إليه ويستغفره، ولا يبرح باب دُعائه ورحمته؛ فهو رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا، ذُو مَنْ وَجِلْمَ وَإِنْعَامَ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [سورة هود: ٥٢]، وقال ربُّنا سبحانه أيضًا: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [سورة هود: ٦١].

وليتيقن أن قُدْرَةَ اللَّهِ تَغْلِبُ كُلَّ شَرٍّ، وأنَّ العُسْرَ لَا مَحَالَةَ يَتَّبِعُهُ مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ وَمَدَدٌ يُسَّرُ.

ومما ذَكَرَ يُعَلِّمُ الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.



أين تُصَلَّى صلوات الجنائز عند غلق المساجد؛ منعاً من انتشار الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد..

فلا يُشترط لصحة صلاة الجنائز إقامتها في المساجد، وتصحّ صلاحها في أي موضع من الأرض طاهر؛ لعموم قول سيدنا رسول الله ﷺ: «وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ» [صحيح البخاري].

بل رأى عامة الفقهاء أن الأصل في صلاة الجنائز أن تقام في مُصلّيات خارج المساجد، ومن ذلك قول الإمام السني في صلاة الجنائز: (نعم، ينبغي أن يكون الأفضل خارج المسجد بناء على الغالب أنه ﷺ كان يصلي خارج المسجد..) [حاشية السني على ابن ماجه (٢٩٨/٣)].

وإن كان كلا الأمرين جائز؛ فقد بوب البخاري في صحيحه (باب الصلاة على الجنائز بالمُصَلَّى والمسجد)؛ مما يدل على جواز الأمرين عنده، كغيره من الفقهاء الذين رأوا جواز صلاة الجنائز في المساجد بغير كراهة، وهم كُثُر.

وعليه، فإذا أُغْلِقَت المساجد؛ منعاً من انتشار وباء كوباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)؛ فإنه تجوز صلاة الجنائز في المُصلّيات خارج المساجد، وفي الخلاء، وعلى المقابر.. والله تعالى أعلم.

ما حكم اجتماع النَّاسِ للتَّكْبِيرِ والدُّعَاءِ في الشُّرُوعِ والأماكن العامة في ظل ظهور الوباء وخوف انتشاره؟

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فإن الدُّعَاءَ هو أجلُّ وأعظم ما يتقرب به العباد إلى ربهم سبحانه؛ لا سيما حين نزول البلاء، قال الله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال سيدنا رسول الله ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ..» [أخرجه الترمذي].

ولكن مع القول بمشروعية الدُّعَاءِ وقت حلول البلاء؛ فإنه لا بد من الإلتزام بآدابه وضوابطه، والتي منها عدم رفع الصوت والصَّياح به؛ قال الله سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: (يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ، وَالنِّدَاءُ، وَالصَّيْحُ فِي الدُّعَاءِ، وَيُؤْمَرُ بِالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ) [تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٨)].

أما بخصوص الاجتماع للدُّعَاءِ عند النَّوْزَلِ، فمع أصل مشروعيته إلا أن رفع الضَّرَرِ وحفظ الأنفس مُقَدَّمٌ عليه؛ فقد «قَضَى -ﷺ- أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» [أخرجه ابن ماجه]، وقاعدة رفع الضَّرَرِ هذه من قواعد الشريعة الإسلامية الحاكمة لغيرها من القواعد، والضَّابطة للعديد من الفتاوى والأحكام؛ لا سيما أحكام النَّوْزَلِ، ومسائل الأفضية المُستحدثة.

وقد ثبت بيقين أن التَّجمعات وقت ظهور الوباء هي أكبر مُسبِّب للعدوى، وانتشار المرض؛ لذا كانت الدعوة إليها وقت الوباء جريمة منكرة، وكان تجنبها واجب شرعي؛ لئلا يُساهم المرء في انتشار المرض؛ فيأثم بذلك أشد الإثم.

وقد قال الإمام ابن حجر - عن أحوال مشابهة لهذه الظروف -: (فليس الدعاء برفع الوباء ممنوعاً، ولا مصادماً للمقدور من حيث هو أصلاً، وإنما الاجتماع له كما في الاستسقاء؛ فبدعة حدثت في الطاعون الكبير سنة (٧٤٩ هـ) بدمشق ... وخرج الناس إلى الصحراء ومعظم أكابر البلد فدعوا واستغاثوا، فعظم الطاعون بعد ذلك، وكثر، وكان قبل دعائهم أخف!)

قلت (أي: ابن حجر): ووقع هذا في زماننا، حين وقع أوَّل الطاعون بالقاهرة في ٢٧ من شهر ربيع الآخر سنة (٨٣٣ هـ)، فكان عددٌ من يموتُ بها دون الأربعين، فخرجوا إلى الصحراء في ٤ جمادى الأولى، بعد أن نُودي فيهم بصيام ثلاثة أيام، كما في الاستسقاء، واجتمعوا، ودعوا، وأقاموا ساعةً، ثم رجعوا، فما انسلخ الشهر حتى صار عددٌ من يموت في كل يومٍ بالقاهرة فوق الألف، ثم تزايد! [بذل الماعون في فضل الطاعون (ص ٣٢٨، ٣٢٩)].

وبناء على ذلك، فإنه لا يجوز الاجتماع في الأماكن العامة وإن كان لغرض العبادة في ظل وجود الوباء وتوقع انتشاره، ويؤكد المركز في هذه الظروف وأمثالها ضرورة ملازمة البيوت، وعدم الخروج منها إلا للضرورة، ويُبشِّر من قعد في بيته صابراً راضياً بقضاء الله بأجر الشهيد، وإن لم يُمِتْ بالوباء؛ لقول سيدنا رسول

الله ﷻ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُوتُ فِي بَيْتِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ» [أخرجه أحمد].

كما يُفتي المركز بحرمة مخالفة الإرشادات الطبيّة، والتّعليمات الوقائية التي تصدر عن الهيئات المختصة وقت انتشار الوباء؛ لما في المخالفة من تعريض النّفس والغير لمواطن الضّرر والهلاك.

ومما ذُكِرَ يُعْلَمُ الجواب، والله تعالى أعلم.



ما حكم صيام شهر رمضان في حال رأى الأطباء ضرورة بقاء فم الصائم رطباً طوال يوم الصوم؛ كإجراء وقائي من العدوى بفيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن وآله، وبعد...

فقد حثَّ الإسلام على حفظ النفس وصيانتها بكلِّ الطرق والسبل التي تدرأ عنها الهلاك، وتمنع عنها الضرر؛ ومن ذلك ما قعده الفقهاء من القواعد الوقائية في الشريعة الإسلامية بقاعدة (الدفع أقوى من الرفع): حيث قرَّروا فيها بأنه إذا أمكن رفع الضرر قبل وقوعه وحدوثه؛ فهذا أولى وأفضل من رفعه بعد الوقوع، فهذا من باب العلاج الوقائي؛ لأنَّه إن أمكن علاج الأمر ودفعه قبل حدوثه فهذا يُجَنَّب المجتمع الأضرار والكوارث التي من الممكن أن تحدث إذا لم تُسرَّع بمعالجة الأمور.

وقد يثور هنا تساؤل، ألا وهو: هل من الأمور الوقائية كون الفم رطباً دائماً حتى لا يُصاب الشخص بعدوى فيروس كورونا المستجد؟ وهل يتوجَّب على المسلم الإفطار في رمضان كإجراء وقائي بترطيب فمه؛ ليحمي نفسه من العدوى بهذا الفيروس؟

والحقيقة: أن هذا الأمر لم يثبت علمياً - حتى وقت كتابة الفتوى - كما جاء عبر الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية - المكتب الإقليمي للشرق المتوسط - أنَّ

شرب الماء من الإجراءات الوقائية من الإصابة بهذا المرض، فقد أجابت عن سؤالين عبر موقعها الإلكتروني مفادهما كما يلي:

السؤال الأول: هل شرب الماء يخفف من التهاب الحلق؟ وهل يقي من العدوى بمرض فيروس كورونا-٢٠١٩ (كوفيد-١٩)؟

فأجابت: «من المهم شرب الماء للحفاظ على مستوى الرطوبة في الجسم مما يحفظ الصحة العامة، ولكن لا يقي شرب الماء من العدوى بمرض كوفيد - ١٩».

السؤال الثاني: هل تساعد الغرغرة بغسل الفم على الوقاية من العدوى بفيروس كورونا المستجد؟

فأجابت: «لا، لا توجد أي بيّنة على أنّ استخدام غسول الفم يقي من العدوى بفيروس كورونا المستجد...»

هناك بعض العلامات التجارية لغسول الفم قد تقضي على جراثيم معينة لبضع دقائق في اللعاب الموجود بالفم، لكن لا يعني ذلك أنها تقي من العدوى بفيروس كورونا المستجد - ٢٠١٩ م^١ .هـ.

ولكن إذا أراد الصائم لأي سببٍ آخر أن يجعل فمه رطباً، فقد سَنَّ له الإسلام المضمضة حال الوضوء، فيستعين بها على ترطيب فمه؛ شريطة ألا يُبالغ في ذلك؛ كي لا يدخل الماء إلى جوفه فيبطل صومه؛ وذلك لما جاء عن سيدنا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: هَشَشْتُ فَقَبَلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا

عَظِيمًا، قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ وَأَنْتَ صَائِمٌ» قُلْتُ: لَا بَأْسَ بِهِ، قَالَ: «فَمَهْ» [أخرجه أبو داود]، فقوله: «أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ»: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَجْرَدَ الْمَضْمَضَةِ حَالُ الصَّوْمِ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِذَا لَمْ يَدْخُلِ الْمَاءُ فِي جَوْفِ الصَّائِمِ.

وعليه: فلا يجوز للمسلمين الإفطار في رمضان إلا أصحاب الأعذار الذين يُرَخَّصُ لهم الفطر، أو إذا ثبت علمياً أنَّ لعدم شرب الماء تأثيراً سلبياً على الصائمين يعرضهم للإصابة بفيروس كورونا؛ وأن ترطيب الفم الدائم إجراء وقائي لهم من الإصابة بهذا المرض.

وُرجِعَ في حكم ذلك للأطباء الثقات وما يرونه؛ للحفاظ على صحة الإنسان، فهم أهل الاختصاص في هذه المسألة، وقرارهم مُلْزِمٌ لكل صائم مسلم بالإفطار من عدمه، ونؤكد أنه إذا استمرَّ حظر تحركات الناس وتجوُّلهم، وملازمتهم منازلهم وقت الوباء؛ منعاً من انتشاره؛ فإنه لا حاجة إلى الإفطار في رمضان لابتعادهم عن مظان العدوى والإصابة بالفيروس.

والرأي القاطع في أمثال هذه المسائل الكبرى يكون للهيئات الفقهية المتخصصة كهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف في حينه.

ومما ذَكَرَ يُعلم الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.

وصايا عشر لا غتنام رمضان من المنزل حين غلق المساجد منعاً من انتشار الوباء

(١) اشغل كل دقيقة من رمضان بعبادة، ولا تُضيّع لحظة منه في لهو أو تسلية؛ فمن اغتنم الوقت فاز بالأجر.

(٢) صاحب القرآن والرمه، ولا تمل قراءته، واجمع على تلاوته ومداسته أهل بيتك؛ فرمضان شهر القرآن.

(٣) صل الصلوات الخمس المكتوبة في أوقتها، وأم فيها أهل بيتك، وليكن أبناؤك من الذكور خلفك في صف، وزوجتك وبناتك خلف الذكور في صف؛ كي تنالوا ثواب صلاة الجماعة.

(٤) اجلس في مصلاك بعد صلاة الفجر جماعة في بيتك، واذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صل ركعتين؛ يكتب لك إن شاء الله «أجر حجة وعمره تامّة تامّة تامّة» كما أخبر ﷺ. [سنن الترمذي]

(٥) اجمع أهلك على صلاة التراويح في البيت جماعة، وأوتر بثلاث ركعات، وادع الله سبحانه بعد الرفع من ركوع آخر ركعة، وليأمن على دعائك المصلون خلفك.

(٦) اجتمع أنت وأهل بيتك على الإفطار والسحور؛ فالاجتماع على الطعام سنة سيدنا رسول الله ﷺ؛ إذ يقول: «اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه، يبارك لكم فيه» [سنن أبي داود].

٧) فَطَّرَ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَائِئًا؛ وَلَا تَنْسَ الْفُقَرَاءَ فِي شَهْرِ الْجُودِ الْكَرَمِ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» [سُنَنِ ابْنِ مَاجَه].

٨) أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ وَأَنْتَ صَائِمٌ؛ فَمِنْ بَيْنِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ كَمَا أَخْبَرَ ﷺ: «الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ» [مُسْنَدُ أَحْمَد].

٩) لَا تَحْزَنْ أَخِي الْمُسْلِمَ؛ فِطَاعَتُكَ وَعِبَادَتُكَ الرَّمَضَانِيَّةُ فِي بُيُوتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ تَنْقُطْ بِغَلْقِ الْمَسَاجِدِ؛ بَلْ لَكَ أَجْرُهَا كَامِلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَسَيَدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي يُبَشِّرُ بِقَوْلِهِ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» [صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ].

١٠) لَا تُخَالَفْ إِرْشَادَاتِ الْوَقَايَةِ مِنْ فَيْرُوسِ كُورُونَا؛ وَاعْلَمْ أَنَّ احْتِرَامَ قَرَارِ غَلْقِ الْمَسَاجِدِ وَتَعْلِيقِ جَمَاعَاتِهَا وَقْتُ الْوَبَاءِ دِينَ يُثَابُ الْمَرْءُ عَلَيْهِ؛ كَمَا أَنَّ إِعْمَارَهَا فِي الظُّرُوفِ الطَّبِيعِيَّةِ دِينَ يُثَابُ الْمَرْءُ عَلَيْهِ.

وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ أَنْ يَحْفَظَنَا وَيَلَدِّنَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَسُوءٍ، وَأَلَّا يَحْرِمَنَا طَمَائِنَةَ الصَّلَاةِ بِهِ، وَسَكِينَةَ اللِّجُوءِ إِلَيْهِ؛ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ حَنَّانٌ مَنَّانٌ، ذُو فَضْلٍ وَكَرَمٍ وَإِحْسَانٍ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ما حكم تعطيل الحج والعمرة أثناء انتشار الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد..

فإنه إذا قرّر الأطباء الثّقات من أهل الاختصاص أنّ احتمالات انتشار الوباء مرتفعة في حال ما إذا وقعت تجمعات بشرية في بلد من البلاد؛ لا سيما إذا أتوها من أقطار الدنيا كما هو الحال في الحج والعمرة؛ فإنه يتعين حينئذ اتخاذ التدابير اللازمة إلى حين انجلاء هذا الوباء وإن اقتضى الأمر تعطيل الحج والعمرة؛ لأدلة الشريعة العامة على تحريم نقل المرض من مكان لآخر، وللحفاظ على الأنفس من الهلاك؛ إذ إن حفظها مقصد من أولى مقاصد الشرع الشريف؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقد جاءت أحاديث نبوية كثيرة تؤكد ذلك وتعضده، منها:
* قول سيدنا رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْزُ سُلْطَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَوْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا» [متفق عليه].

وقد نهي الحديث عن القدوم إلى بلد مصاب بوباء معدٍ، أو الخروج منه، ومدلول الحديث هو معنى الحجر الصحي الذي قرّره الطب الحديث الآن بعد أن عرّف الكثير عن الأمراض المعدية، وتوصّل إلى أنّ الحجر الصحي من أهم أسباب مكافحتها والقضاء عليها.

* وقول سيدنا رسول ﷺ: «لَا يُورَدَنَّ مُمْرَضٌ عَلَى مُصِحٍّ» [أخرجه البخاري].

❖ وقوله ﷺ: «فَرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ» [أخرجه أحمد].

فإذا كانت المخالطة سبباً في العدوى بقدر الله ومشيئته؛ فيجب اتقاء ذلك السبب؛ ولذلك قال عمر -رضي الله عنه- للمرأة المُبتلاة لما رآها تطوف بالبيت مع الناس: (يا أمة الله لا تؤذي الناس، لو جلست في بيتك لكان خيراً لك فجلست) [أخرجه مالك في الموطأ].

كما إنه -رضي الله عنه- مَنَعَ مجذوماً من دخول المسجد، وقد شهد الصحابة الواقعتين، ولم يُنكر عليه منهم أحد؛ فكان إجماعاً.

بالإضافة إلى أنَّ قواعد الشريعة تدل على جواز هذا التعطيل خوفاً انتشار الوباء؛ إذ إنَّ تصرفات الإمام في أمور الرعية منوطة بالمصلحة، ولما تقرر فقهاً.



وقد تقرر في الشرع أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح، وأنه إذا تعارضت مصلحتان حصلت العليا منها. [الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: ٩٠)].

وما ذَكَرَ يُعلم الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.

ما حكم التبرع بأموال الحج والعمرة لصالح القطاع الصحي، والمتضررين من وباء كورونا؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولّاه، وبعد..

فإنه من المعلوم من الدين بالضرورة في شريعة الإسلام أن الحج ركنٌ مفروض على المستطيع من المسلمين في العمر مرة؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وهو أحد أركان خمسة بُني عليها الإسلام.

والعمرة قرينة الحج، فمع إجماع الفقهاء على مشروعيتها وفضلها؛ فقد اختلفوا: هل هي مُستحبة أم واجبة؛ للأدلة الواردة بشأنها؛ فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -: عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ» [سنن ابن ماجه].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ حَجَّةٌ، وَعُمْرَةٌ»، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّهَا لَقَرِينَتُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﷻ» [البقرة: ١٩٦] «[صحيح البخاري].

ومع هذا الفضل العظيم للحج والعمرة فإن إكساب المعدوم، وإنقاذ المرضى، وإطعام الجوعى في زمان الوباء والفاقة أولى وأفضل من حج النَّافلة وعمرتها؛

الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا

فللنوازل أحكامها، ولأزمنا الجوائح في شريعة الإسلام تفقه يناسبها؛ سيما إذا تعطل الحج والعمرة بسبب خوف انتشار الوباء، كما هو الحال في ظل خوف انتشار فيروس كورونا، ليس في بلاد الحرمين فحسب؛ بل في مختلف بلاد العالم.

وقد فهم العلماء هذا الفقه وطبقوه، ودعوا الناس إليه، فهذا عبد الله بن المبارك رحمه الله تقول له فتاة وقد خرج للحج سنة: أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وليس لنا قوت إلا ما يلقي على هذه المذبله، وقد حلت لنا الميتة منذ أيام؛ فدفع إليها نفقة الحج، وقال: (هذا أفضل من حجنا في هذا العام)، ثم رجع. [البداية والنهاية لابن كثير (١٠ / ١٩١)].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (يضعها في أكباد جائعة أحبُّ إليَّ - يعني من حج النافلة-) [الفروع لابن مفلح (٣ / ٣٨٦)]

بل قد جاء عن الفقهاء ما يُفيد أولوية الصدقة على حج الفريضة إذا عمت البلوى، وازدادت الحاجة، وتعينت المواساة؛ إذ إن المواساة في أزمان الجوائح واجبة باتفاق الفقهاء، وحج الفريضة مختلف في وجوبه هل هو على الفور أم على التراخي!؛ يقول الإمام الخطاب المالكي رحمه الله: (وَأَمَّا فِي سَنَةِ الْمَجَاعَةِ فَتَقَدَّمَ الصَّدَقَةُ عَلَى حَجِّ التَّطَوُّعِ، وَيُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهَا لَا تُقَدَّمُ عَلَى الْحَجِّ الْفَرَضِ وَهُوَ كَذَلِكَ عَلَى الْقَوْلِ بِالْفَوْرِ، وَعَلَى الْقَوْلِ بِالتَّرَاخِي فَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ، وَهَذَا مَا لَمْ تَتَّعِنْ الْمُوَاسَاةَ بِأَنْ يَجِدَ مُحْتَاجًا يَجِبُ عَلَيْهِ مُوَاسَاةُ الْقَدْرِ الَّذِي يَصْرِفُهُ فِي حَجِّهِ فَيُقَدَّمُ ذَلِكَ عَلَى الْحَجِّ لِوُجُوبِهِ فَوْرًا مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ وَالْحَجُّ مُخْتَلَفٌ فِيهِ) [مواهب الجليل للخطاب (٣ / ٥٣٧)]

ويقول الإمام ابن رشد رحمه الله: (إن الحج أحب إليه من الصدقة، إلا أن تكون سنة مجاعة؛ لأنه إذا كانت سنة مجاعة، كانت عليه المواساة، فالصدقة واجبة، فإذا لم يواس الرجل في سنة المجاعة من ماله بالقدر الذي يجب عليه المواساة في الجملة، فقد أثم، وقدر ذلك لا يعلمه حقيقة، فالتوقي من الإثم بالإكثار من الصدقة أولى من التطوع بالحج، الذي لا يَأْثُم بتركه) [البيان والتحصيل لابن رشد (١٣) / (٤٣٤)].

ويؤيد كلام الفقهاء المذكور أدلة كثيرة دلت على عظم مكانة مداواة المرضى، وإطعام الجوعى، ومعاونة المحتاجين في الإسلام، وهي أكثر من أن تُحصى، منها قول الحق سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩].

وقول سيدنا رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» [صحيح البخاري].

و(معنى هذا الحديث: الحض على الإنفاق في الواجبات، كالنفقة على الأهل وصلة الرحم، ويدخل فيه صدقة التطوع، والفرض) [شرح ابن بطال على صحيح البخاري (٣) / (٤٣٩)].

وكذا قوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة؛ فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً؛ ستره الله يوم القيامة» [متفق عليه].

يقول الإمام النووي: (هذا فضل إعانة المسلم وتفريج الكرب عنه وستر زلاته ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من أزالها به) [شرح النووي على صحيح مسلم (١٦ / ١٣٥)].

وقوله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام» [أخرجه الطبراني في الكبير].

ولا يخفى على أحد ما خلفه فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) ووبائه من أزمات وتداعيات طالت جميع دول العالم وتأثر بها الأفراد على المستويات كافة، دينية كانت أو اجتماعية، أو علمية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو سياسية وأمنية.

ولا يخفى أيضًا ما خلفته تدابير مواجهة هذا الوباء كمنع التجمعات، وحظر التّحركات من إضعاف دخول كثير من الأفراد والأسر، الأمر الذي أدّى إلى ازدياد حاجتها وفاقتها.

وهذا فضلاً عما يُعانيه العالم أجمع من حاجة ماسّة للمزيد من الأدوية، والمعدات والأدوات والأجهزة الطبية.

وهي لا شك أمور تدعو الناس جميعًا إلى الاصطفاف الوطني والاجتماعي، وتُحتمّ على كل قادر أن يعين بهاله أخاه في الإنسانية، وتُوجب على المسلمين بشكل خاص أن يجعلوا أموال زكواتهم وصدقاتهم ونفقات حجهم وعمرتهم في هذه المصارف الصّّورية الملّحة.

ومن كان قد أدّخر مالا لحجة الفريضة وحال بينه وبين أدائها حائل خاصّ به، أو بأماكن أداء الشّعائر كتعطيل الحج وقت خوف انتشار الوباء، وقرّر التّصدق بالمال الذي أعده لحجته؛ فقد أدّى بذلك صدقةً من أعظم الصّدقات، وأجر على نيّته إن شاء الله؛ ولكن لا تُسقط الصّدقةُ عنه حجّة الفريضة؛ إذ إنّ الحج فرض عينٍ على كل مسلم مُستطيع مرة واحدة في عمره، ومعلوم أن الفرض لا يسقط بالسّنة.

وَمَنْ ادَّخَرَ مَالًا لِنَافِلَةِ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ثُمَّ جَعَلَهُ فِي حَاجَةِ الْمَرْضَى وَالْفُقَرَاءِ، وَمَعُونَةِ الْمُتَضَرِّعِينَ مِنَ الْوَبَاءِ؛ فَقَدْ حَصَلَ بِالنِّيةِ أَجْرُ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ لِقَوْلِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» [صحيح البخاري]
فضلاً عن أجر صدقته ومواساته.

ومما ذكر يعلم الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.



ما حكم القول: إن سورة المدثر تحتوي على تنبؤ بظهور وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد...

فقد انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي منشورات تُفسر آيات القرآن الكريم بشكل غير منهجي؛ لا سيما آيات سورة المدثر، بالتزامن مع انتشار فيروس كورونا المستجد كوفيد - ١٩.

حيث رُبطت هذه التفسيرات آيات السورة الكريمة بما شهده العالم من جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩).

ويؤكد المركز أن تحميل آيات القرآن الكريم ما لا تحتمله من دلالات فاسدة، وتفسيرات مغلوطة لا مُستند لها من علم أو لغة أمر مُحَرَّم شرعاً؛ لِمَا فيه من التَّقْوُل والافتراء على الله سبحانه.

وقد حذّر الحق سبحانه من القول عليه بغير علم، وسماه كذباً، وجعله من أعظم الفواحش؛ فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِلَافُ الْإِثْمِ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال سبحانه أيضاً: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩].

فتفسير القرآن الكريم علمٌ ينبغي ألا ينزل ميدانه، أو يخوض غماره إلا عالمٌ متضلّع من علوم الشريعة وآدابها، متمكّن من آلاتها وأدواتها، ومُضطلعٌ بسنن أهل العلم في تفسير القرآن العظيم؛ لِمَا له من مكانةٍ عليّة، وحُرمةٍ جليّة؛ فأهلُه هم المعِينون لمُراد الله من كلامه، المُبَيّنون لحلاله وحرامه.

لذا؛ اشتدّ نكيرُ النَّبيِّ ﷺ، والصَّحابةِ والعُلَماءِ من بعده على مَنْ يُفسِّرون القرآنَ بأرائهم المُجرّدة؛ دُونِ استنادٍ إلى دليلٍ شرعيٍّ مُعتبرٍ، أو احتكامٍ إلى وَجِهٍ لُغويٍّ مُعتمَدٍ.

فقال ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ أَوْ بِمَا لَا يَعْلَمُ؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» [أخرجه الترمذي وحسنه].

وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: (فأمّا تفسيرُ القرآنِ بِمُجرّدِ الرَّأيِ فَحَرَامٌ) [تفسير ابن كثير (١١/١)].

كما يُحذّرُ مركزُ الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونيّة من تَدَاوُلِ هذه المنشوراتِ وأمثالها؛ لِمَا في نشرها من ترويجٍ للكذب والإفك، ومُعاوَنَةٍ على الشَّرِّ والإثمِ؛ واللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة: ٢].

وَفَقَّنَا اللَّهَ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ لِمَهْمُ مُرَادِهِ مِنْ كِتَابِهِ وَآيَاتِهِ، وَجَنَّبْنَا الْخَطَأَ وَالزَّلَلَ؛ إِنَّهُ
سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى الدَّقِيقِ وَالْجَلَلِ.

وَمَا ذُكِرَ يُعَلِّمُ الْجَوَابَ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ.



ما حكم تعمّد المصاب بفيروس كورونا نقل العدوى لغيره؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،
وبعد..

فمن ابتلي بالإصابة بفيروس كورونا أو بأي فيروس آخر يسهّل معه انتقال العدوى عن طريق المخالطة يحرم عليه أن يختلط بالناس في الأماكن العامة؛ لا سيما المغلقة منها، كوسائل المواصلات، وأماكن العمل، أو المقاهي وحتى المساجد، لما في مخالطته لغيره من إلحاق الأذى بالناس وإن لم يقصده.

وقد رغب النبي ﷺ المصاب بمرض مُعدٍ في الابتعاد عن الاختلاط بالناس، ووعد من لازم بيته صابراً في بلد الوباء بأجر الشهيد وإن لم يمت بالوباء؛ فقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُوتُ فِي بَيْتِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ» [أخرجه أحمد].

كما يحرم عليه التساهل في تعاملاته الاضطرارية مع من يُساكنهم؛ بل يجب عليه أن يراعي صحة كل من حوله وسلامتهم.

فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ ثَوْمًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا -أَوْ قَالَ: فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا- وَلْيُقْعِدْ فِي بَيْتِهِ» [صحيح البخاري].

فقد نهى النبي ﷺ مَنْ حمل رائحة كريهة تؤدي إلى إيذاء الناس أن يصلي في المسجد خشية إيذاء المصلين، وهو إيذاء - لو وقع - فهو محدود سرعان ما يزول بالفراغ من الصلاة، فما بالنابوءاء يسهل انتشاره، ويتسبب في حدوث كارثة قد تخرج عن حد السيطرة عليها!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ» [صحيح مسلم].

وفي هذا الحديث ينفي النبي ﷺ كمال الإيمان عن الشخص الذي لا يمنع شروره عن الناس، وأقبح الشرور نشر الأمراض المعدية والفيروسات التي تتسبب في هلاك البشرية.

ومما ذكر يُعلم الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.



هل يكفي في التحية إلقاء السلام؟ وما حكم تجنب المصافحة بالأيدي عند ظهور الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،
وبعد..

فإن تحية الإسلام هي السلام، والسلام في أصله هو قول المسلم لمن يُقابله بالقول: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

فإلقاء السلام القولي له فضل عظيم؛ ويدل على ذلك قول الحق سبحانه فيه:
﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [سورة النور: ٦١].

وقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ [سورة النساء: ٨٦].

والتحية بصيغة السلام، شرعها الله منذ أينا آدم -عليه السلام- مروراً بالأنبياء حتى سيدنا محمد ﷺ؛ قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [سورة الذاريات: ٢٤، ٢٥].

وقال ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمَعَ مَا يُحْيُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ..» [متفق عليه].

وتحية أهل الجنة هي السَّلام، قال سبحانه: ﴿دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: ١٠].

وإن كانت المصافحة بالأيدي سُنَّة نبويَّة، ومن تمام التَّحيَّة، وسببًا لتساقط الذُّنوب ومغفرتها، وزيادة المحبة والمودة؛ لقول سيدنا رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرَقَا» [أخرجه أبو داود]، إلا أنه ينبغي الاختصار على إلقاء التَّحيَّة القولية عند انتشار وباء كفيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)، وترك التَّصافح بالأيدي لإمكانية انتقال العدوى عن طريق التَّلامُس والمصافحة؛ إذ إنَّ درء المفسد مُقَدَّم على جلب المصالح كما هو مُقرر في قواعد الفقه الإسلاميِّ الأغرّ، قال ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» [أخرجه الحاكم]، ولحديث الشريد بن سويد الثقفي قال: كَانَ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْدُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ» [أخرجه مُسلم].



ومما ذُكِرَ يُعَلِّمُ
الجواب، والله تعالى
أعلى وأعلم.

هل يُعدّ الميت بفيروس كورونا شهيداً؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،
وبعد..

فَمَنْ مات بفيروس كورونا فإننا نحتسبه عند الله شهيداً، له أجر شهداء الآخرة، وإن كان يسري عليه ما يسري على أموات المسلمين من أحكام الدنيا، من غُسلٍ وتكفينٍ وصلاةٍ جنازة؛ لقول سيدنا رسول الله ﷺ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدَمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

ولقوله ﷺ: «مَا تَعْدُونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟» قالوا: يا رسول الله، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ»، قالوا: فَمَنْ هُمْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ»، وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ «وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ» [صَحِيحٌ مُسْلِمٌ].

فَمَنْ مات بفيروس كورونا داخل في حكم من مات بالطاعون، وقد عَرَفَ ابن منظور في (لسان العرب) الطَّاعُونُ بأنه: (الْمَرَضُ الْعَامُّ وَالْوَبَاءُ الَّذِي يَفْسُدُ لَهُ الْهَوَاءُ فَتَفْسُدُ لَهُ الْأَمْزَجَةُ وَالْأَبْدَانُ).

غير أنَّ الشهداء نوعان: شهيد الدنيا والآخرة، وشهيد الآخرة.

فشهيد الدنيا والآخرة: هو من مات في قتال أعداء الدين والوطن، وحكم هذا الشهيد أنه لا يُغسَّل ولا يُصَلَّى عليه، بل يدفن على حالته.

أما النوع الثاني وهو شهيد الآخرة؛ فهو من مات بسببٍ معين من مجموعة الأسباب التي ذُكرت في الحديث الشَّريف، والتي منها الموت بسبب وباء كفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)؛ ولكنه يُغسَّل ويُكفَّن ويُصَلَّى عليه صلاة الجنازة.

والله نسأل أن يرحم شهداء الوطن، وأن يحفظ مصر وشعبها، جيشها وأطباءها، وجميع العاملين لوقاية بلادنا ضرر الوباء، وأن يصرف عنا وعن العالمين السوء.. اللهم آمين.

ومما ذُكِرَ يُعَلِّمُ الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.



ما حكم تغسيل وتكفين الميت المصاب بمرض وبائي (كـكورونا)؟

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد...

فإنَّ الأصلَ فيمن مات من المسلمين أن يُغسَّلَ ويُكفَّنَ ويُصلَّى عليه صلاةُ الجَنَازَةِ؛
ولكن في زمن انتشار الأوبئة وخوف العدوى التي تُثبِتُ الجهاتُ الطَّبيَّةُ المختصَّةُ
أنَّها تتنقل بمخالطة الميت المُصاب؛ فإن كان هناك فريق متخصص في تغسيل
وتكفين ودفن أمثال هذه الحالات يَعْرِفُ إجراءات الوقاية وأحكام الشَّريعة
الخاصة بهذه الأمور؛ فتوليه أمر الغُسل والتَّكفين خيرٌ وأولى.

وإن لم يَحْدُثْ وسُلمَ المتوفَّى لأهله دون غُسلٍ وتكفين، فعندئذٍ يُكتَفَى بصبِّ الماءِ
عليه وإمراره فقط بأي طريقة كانت دون تدليكه، مع وجوب أخذ كل التدابير
الاحترازية لمنع انتقال المرض إلى المُغسَّل، من تعقيم الحُجرة، وارتداء المُغسَّل
بدلة وقائية، وفرض كل سُبُل الوقاية من قِبَل أهل الاختصاص في ذلك قبل القيام
بإجراء الغُسل؛ منعًا من إلحاق الأذى بمن يباشر ذلك.

وإن تعذّر صبُّ الماء خشية انتقال العدوى عن طريق الماء المصبوب على جسم الميّت يُمّم كَتَيْمُمِهِ للصلاة.

وإذا تعذّر مسّه لأجل التيمّم ولو بخرقه تُوصِل الغبار مباشرة على وجهه ويديه؛ رُفِع الحرج ودُفِن دون غسل أو تيمّم؛ فالحفاظ على الحيّ أولى من الميّت؛ ولكن لا يُنْتَقَل مِنَ الْأَصْلِ إِلَى صُورَةٍ أَخْفَ -مما ذكر- إلا بضرورة مانعة من فعل الأصل، كُلُّ حَالَةٍ بِحَسَبِهَا.

وإن كان يُخَشَى من نزول سوائل من جُثَّتِهِ؛ فمن الضّروري إحاطة الكفن بغطاء مُحْكَم لا يَسْمَح بتسرُّب السوائل منه.

وكلُّ ما سبق يَتَّفَق ومقاصد الشريعة العليا، وكذلك تدلُّ عليه الأدلّة الشرعيّة المعتبرة؛ إذ الضّرورات تُبيح المحظورات، والضرورة تُقدّر بقدرها.

نسأل الله سبحانه أن يرفع البلاء عن كل مُبتلى بجاه قوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ ، وأن يرحم من مات بالوباء مُحْتَسِبًا شهيدًا، ويحفظنا والعالمين من كلِّ ضَرٍّ سَخِيمٍ؛ إِنَّهُ سبحانه بَرٌّ كريم، رَحْمَنٌ رَحِيمٌ.

هذا؛ والله تعالى أعلى وأعلم.

هل يجوز حرق جثة المتوفى بفيروس كورونا كما يحدث في بعض البلاد؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وبعد..

فمن المقرر شرعاً أن الميت له حرمة كحرمة الحي، ويجب إكرامه، وتُحرم إهانته.

ومن إكرام الميت غسله وتكفينه ودفنه، وقد أجمع الفقهاء على أن دفن الميت
فرص كفاية على المسلمين، لا يسعهم تركه، إلا إذا تعذر؛ لقول الحق سبحانه:
﴿لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْواتًا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦].

وقد قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: (أَيُّ ضَامَّةٍ تَضُمُّ الْأَحْيَاءَ عَلَى
ظُهُورِهَا وَالْأَمْواتِ فِي بَطْنِهَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ مُوَارَاةِ الْمَيِّتِ وَدَفْنِهِ، وَدَفْنِ
شَعْرِهِ وَسَائِرِ مَا يُزِيلُهُ عَنْهُ) [تفسير القرطبي (١٩ / ١٦١)].

ولقول سيدنا رسول الله ﷺ: «**اذهبوا فادفِنُوا صَاحِبَكُمْ**» [أخرجه مسلم،
والأصل في الأمر أنه للوجوب].

وقد نقل الإمام ابن المنذر إجماع المسلمين على وجوب دفن الميت؛ فقال: (وأجمعوا على أن دفن الميت لازم واجب على الناس، لا يسعهم تركه عند الإمكان، ومن قام به منهم سقط فرض ذلك على سائر المسلمين) [الإجماع لابن المنذر (ص: ٥٣)].

وبناء على ما سبق؛ فلا يجوز ترك جثة المتوفى دون دفن، كما أنه لا يجوز تحريقها بدلاً عن دفنها؛ لما في الترك أو الإحراق من مُنافاة للتكريم والاحترام.

وإن كان المتوفى قد أُصيب بمرضٍ مُعدٍ قبل وفاته كإصابته بفيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، وخيف من انتقال العدوى إلى الأحياء بتجهيزه ودفنه؛ فلا بد من أخذ كافة التدابير الوقائية والتطهيرية بما يحفظ سلامة الأحياء المباشرين للغسل والتكفين والدفن، كارتدائهم الواقيات الشخصية بأنواعها، وتطهير بدن المتوفى، ووضعه في تابوت مُحكم الإغلاق، وتقليل أعداد المخالطين له بعد الوفاة قدر الاستطاعة، وتعميق حفرة دفنه إلى غير ذلك الإجراءات الوقائية المعروفة لدى أهل الاختصاص.

وما ذَكَرَ يُعَلِّمُ الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.



ما حكم إقامة مقابر جماعية، والدفن فيها حال تفشي الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فإنَّ الأصل في وقت الاختيار وانعدام الضرورة أن يُفرد كل ميت بقبر واحد، وأنَّ يُضمَّ القبر الواحد ميتاً واحداً، وإن كان ثمة خلاف قائم بين الفقهاء في مدى وجوب ذلك أو استحبابه، إلا أنَّ الكلَّ متفق على أن أفراد الميت في القبر الواحد هو المعمول به والمتوارث في دفن الموتى من لدن آدم -عليه السلام-، إلى يومنا هذا، كما أنه ما جرى العمل به زمن النبي ﷺ، وتبعه أصحابه ومن بعدهم على هذا.

غير أنه في حالات الضرورة من حصول الكوارث أو الزلازل أو البراكين، أو تفشي الأوبئة التي يموت فيها خلق كثير، ويصعب أفراد كل ميت بقبر مستقل، فقد اتفق جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، على جواز دفن أكثر من ميت في القبر الواحد؛ لقيام الضرورة الداعية إلى ذلك، ولرفع الحرج عن المكلفين، وتغليباً لمقاصد الشريعة الداعية إلى التيسير لا التعسير.

واستدلوا على ذلك بما ورد عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ

الله - رضي الله عنهما - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟» فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُغَسِّلُوا. [أخرجه البخاري].

وبما ورد عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ أُصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَصَابَ النَّاسَ جَرَاحَاتٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْفَرُوا وَأَوْسِعُوا وَادْفِنُوا الْإِثْنَيْنِ فِي الْقَبْرِ، وَقَدِّمُوا أَكْثَرَهُمَا قِرَاءًا» [أخرجه النسائي].

فكلا الحديثين يدلان بوضوح على أن النبي ﷺ قد جَمَعَ في الكفن الواحد والقبر والواحد أكثر من ميت؛ لوجود ضرورة اقتضت تخفيف الأحكام وتيسيرها.

وعليه: فيجوز إعداد مقابر جماعية، ولكن لا يُلْجَأُ إلى الدفن فيها إلا إذا تأكدت الضرورة الداعية إلى ذلك، من ضيق الرُّقعة المتاحة لدفن الموتى؛ لكثرة أعدادهم، أو محاولة تحجيم العدوى، أو غير ذلك من الأسباب المعتبرة شرعاً وطباً.

ويُستحب أن يُجعل بين كلِّ اثنين من الأموات حاجزٌ من التراب، فيصير كأن كل واحد منهما في قبر منفرداً، كما يلزم أن تُقدَّر الضرورة بقدرها، فيُضمُّ الرِّجَالُ إلى الرِّجَالِ فِي الدَّفْنِ، وَالنِّسَاءُ إِلَى النِّسَاءِ، إِلَّا إِذَا تَعَدَّرَ ذَلِكَ.

ومما ذَكَرَ يُعَلِّمُ الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.

أَحْكَامُ سِتْرٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِمَنْ تُوفِّي بِفَيروسِ كُورونَا

(١) المُتَوَفَّى بِفَيروسِ كُورونَا نَحْتَسِبُهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الشُّهَدَاءِ، لَهُ أَجْرُ شُهُدَاءِ الْآخِرَةِ؛ لِعُمُومِ قَوْلِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ» [صحيح مسلم]، وَيَسْرِي عَلَيْهِ مَا يَسْرِي عَلَى أَمْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غُسْلٍ وَتَكْفِينٍ وَصَلَاةٍ جَنَازَةٍ.

(٢) عِنْدَ تَغْسِيلِ الْمُتَوَفَّى بِفَيروسِ كُورونَا يُلْزَمُ شَرْعًا أَخْذُ كَافَةِ التَّدَابِيرِ الْإِحْتَزَازِيَةِ لِمَنْعِ انْتِقَالِ الْعُدْوَى، وَارْتِدَاءُ مُغْسَلِهِ الْوَاقِيَاتِ الطَّبِيَّةَ، وَيُكْتَفَى بِصَبِّ الْمَاءِ عَلَيْهِ وَإِمْرَارِهِ دُونَ تَدْلِيكِهِ، وَهُوَ مَا يَحْدُثُ فِي الْمُسْتَشْفَيَاتِ بِالْفِعْلِ مِنْ قَبْلِ الْمُتَخَصِّصِينَ حَالِ وَجُودِ وَبَاءٍ؛ وَفَقًّا لِتَعْلِيمَاتِ الطَّبِّ الْوَقَائِي فِي هَذَا الشَّأْنِ، وَيَتِمُّ التَّخْلُصُ مِنْ مَاءِ الْغُسْلِ بِمَعْرِفَةِ الْجِهَاتِ الْمُخْتَصَّةِ وَبِحَسَبِ إِرْشَادَاتِهَا فِي هَذَا الْجَانِبِ.

وَإِنْ تَعَذَّرَ صَبُّ الْمَاءِ عَلَيْهِ خَشِيَ انْتِقَالُ الْعُدْوَى؛ يُمَمَّ كَتِمُّهُ لِلصَّلَاةِ، وَإِنْ تَعَذَّرَ مَسُّهُ لِأَجْلِ التَّيَمُّمِ وَلَوْ بِخَرَقَةٍ تُوَصِّلُ الْغُبَارَ مَبَاشَرَةً عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ؛ رُفِعَ الْحَرَجُ وَدُفِنَ دُونَ غَسْلِ أَوْ تَيَمُّمٍ؛ فَالْحِفَازُ عَلَى الْحَيِّ أَوْلَى مِنَ الْمَيِّتِ؛ وَلَكِنْ لَا يُتَّقَلُّ مِنَ الْأَصْلِ إِلَى صُورَةٍ أَخْفَ - مِمَّا ذُكِرَ - إِلَّا بِضُرُورَةٍ مُنَاعَةٍ مِنْ فِعْلِ الْأَصْلِ، كُلُّ حَالَةٍ بِحَسَبِهَا.

(٣) يَكُونُ تَكْفِينُ الْمُتَوَفَّى بِفَيروسِ كُورونَا بِسِتْرِ جَمِيعِ بَدَنِهِ بِثَوْبٍ سَابِغٍ، وَيَسْتَحِبُّ تَكْفِينُ الرَّجُلِ فِي ثَلَاثٍ لِفَائِفٍ بَيَضٍ، وَالْمَرْأَةُ فِي خَمْسَةِ أَثْوَابٍ (إِزَارٍ، وَخَمَارٍ، وَقَمِيصٍ، وَلِفَافَتَيْنِ) كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، وَتَلْزَمُ إِحَاطَةُ الْكَفَنِ بِغِلَافٍ مُحْكَمٍ لَا يَسْمَحُ بِتَسَرُّبِ السَّوَائِلِ مِنْ جُثَّتِهِ، ثُمَّ وَضَعُهَا فِي صُنْدُوقٍ مُحْكَمٍ الْغُلْقِ، قَابِلٍ لِلتَّنْظِيفِ وَالتَّطْهِيرِ، وَهُوَ مَا يَحْدُثُ فِي الْمُسْتَشْفَيَاتِ بِالْفِعْلِ مِنْ قَبْلِ الْمُتَخَصِّصِينَ حَالِ وَجُودِ وَبَاءٍ؛ وَفَقًّا لِتَعْلِيمَاتِ الطَّبِّ الْوَقَائِي فِي هَذَا الشَّأْنِ.

٤) لا يُشترط المسجد لصحة صلاة الجنازة، وتجاوز صلاتها في المشافي، وفي الخلاء، وعلى المقابر؛ لعموم قوله ﷺ: «**وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ**» [صحيح البخاري]، وتنعقد صلاة الجنازة جماعة باثنين فأكثر، ويجوز تباعد المصلين فيها.

٥) دفن المتوفى بفيروس كورونا -كدفن غيره- واجبٌ على المسلمين لا يسعهم تركه، وإذا قام به بعضهم سقط الوجوبُ عن الباقين، ولا ضرر من دفن المتوفى بفيروس كورونا بعد أخذ كافة الاحتياطات السابقة في أي مقابر، كما أكدت ذلك الجهات الطبية المتخصصة محليًا ودوليًا.

٦) رفض استلام جثة المتوفى بفيروس كورونا، أو اعتراض جنازته ومنع دفنه؛ أمرٌ منكراً وسلوكٌ محرمٌ منافٍ لحُرمة الموت، ولأوامر الدين بإكرام الإنسان، فضلاً عن أنه لا يليق بأصحاب المروءة، وذوي الفضائل.

وفي ضوء كلمات فضيلة الإمام الأكبر أ.د. أحمد الطيب شيخ الأزهر في هذا الشأن؛ يؤكد مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية أنه لا تجوز المصادرة على حق أهل المتوفى بفيروس كورونا في دفن قريتهم في المكان المخصص له، وبكفي ما ألمَّ بهم من ألم فراقه وعدم استطاعة رؤيته.

بل إن الواجب في مثل هذه الظروف هو مؤساة أسر المتوفين، ومعاونتهم، وتقديم الدعم النفسي لهم، ودعاء الله لفقيدهم أن يتغمده بواسع فضله ورحمته.

والله نسأل أن يُمنَّ على كُلِّ مريض بالشفاء، وأن يتقبَّل المتوفين بكورونا في الشهداء، وأن يحفظنا والمسلمين من كُلِّ البلاء؛ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ ذُو مَنٍّ وَكَرَمٍ وَأَلَاءٍ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ما هو موقف الإسلام من التَّمنُّر ضدَّ مُصابي كورونا؟

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَآلَاهُ، وَبَعْدُ..

فقد أعلَى الإسلام من قيمة السَّلام، وأرشد أتباعه إلى الاتصاف بكلِّ حسنٍ جميل، والانتهاز عن كلِّ فاحشٍ بذيء، حتى يعمَّ السَّلامُ البلاد، ويسلِّم كلُّ شيءٍ في الكون من لسان المؤمن ويده.

ولا عجب - إذا كانت هذه رسالة الإسلام - أن يكون أثقل شيءٍ في ميزان المؤمن يوم القيامة هو حُسنُ خُلُقِهِ، قال ﷺ: «أَنْزَلَ شَيْءٌ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُسْنَ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبُذِيءَ» [الأدب المفرد].

وإن التَّمنُّرَ لَمِنْ السَّلوكيات المرفوضة التي تُنافي قيمتي السَّلام وحُسن الخُلُق في شريعة الإسلام.

والتَّمنُّرُ لَمَنْ لا يعرفه هو: شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالِ الْإِنْتِقَاصِ وَالْإِيْذَاءِ وَالسُّخْرِيَةِ يُوجَّهُ إِلَى فَرْدٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ، وَيُؤْثِرُ بِالسَّلْبِ عَلَى صَحْتِهِمْ، وَسَلَامَتِهِمْ النَّفْسِيَّةِ - هَذَا بِشَكْلٍ عَامٍ -، وَهُوَ لَا شَكَّ سُلُوكٌ شَائِنٌ.

ويزداد هذا السُّلُوكُ إِجْرَامًا وَشَنْعَةً إِذَا عُوْمِلَ بِهِ إِنْسَانٌ لِمَجْرَدِ إِصَابَتِهِ بِمَرَضٍ هُوَ

لم يختره لنفسه؛ وإِنَّمَا قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ مُعَرَّضٌ لِأَنْ يَكُونَ مَوْضِعَهُ - لَا قَدَّرَ اللهُ -.

وقد حَرَّمَ الإسلامُ الإيذاء والاعتداء ولو بكلمة أو نظرة؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وَقَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» [سنن ابن ماجه].

والضَّرَر الذي وَجَّه الإسلام لإزالته ليس الجسدي فقط، وإنما وَجَّه - كذلك - لإزالة الضَّرَر النفسي الذي قد يكون أفسى وأبعد أثراً من الجسديّ.

وَإِذَا كَانَ الإسلامُ قد دعا المسلمَ إِلَى الأخذِ بِأسبابِ السَّلَامَةِ، وَاتِّبَاعِ إرشاداتِ الوقاية حين مُعاملة مريضٍ مُصَابٍ بمرضٍ مُعْدٍ وقال في ذلك ﷺ: «وَفِرَ مَنْ الْمَجْدُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ» [مسند أحمد].

فإنه قد دعا في الوقت نفسه إِلَى الحِفاظِ عَلَى صِحَّةِ المريضِ النَّفسية؛ فقال ﷺ في شأنِ الجُذَامِ أَيْضًا - وهو مرضٌ مُعْدٍ - : «لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْدُومِينَ» [سنن ابن ماجه] ؛ أَي لَا تُطِيلُوا إِلَيْهِمُ النَّظَرَ، وَلَا تُكَرِّرُوا النَّظَرَ لِمَوَاطِنِ الْمَرَضِ؛ كَي لَا تَتَسَبَّبُوا فِي إِيْذَاءِ الْمَرِيضِ بِنظراتكم، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِتِّبَاعَ لِمُعَامَلَةِ الْمَرِيضِ وَأُسْرَتِهِ، وَعَدَمَ انْتِقَاصِهِمْ بِكَلِمَةٍ أَوْ تَصَرُّفٍ خُلِقَ رَفِيعٌ مَأْمُورٌ بِهِ مِنْ بَابِ أَوَّلَى.

كما دعا الإسلام إِلَى احترامِ بني الإنسان وإكرامهم أَصْحَاءَ وَمَرْضَى، أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا؛ فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].

ودعا كذلك إلى مُداواة المرضى، والإحسان إليهم، والتَّألم لألمهم؛ فقال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ: إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» [متفق عليه].

وبناءً على ما تقدم فإنَّ مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية يُؤكد أنَّ الإصابة بفيروس كورونا ليست ذنباً أو خطيئة ينبغي على المُصاب بها إخفاؤها عن النَّاس؛ كي لا يُعَيَّر؛ بل هو مرض كأي مرضٍ، ولا منقصة فيه، وكلُّ إنسانٍ مُعرَّض للإصابة به، ونتائج إخفاء الإصابة به -من قِبَل المُصابين- كارثية.

ويُفتي بحرمة إيذاء المُصاب به، أو الإساءة إليه، أو امتهان من تُوفي جرَّاءه، وبوجوب إكرام بني الإنسان في حياتهم وبعد موتهم.

ويدعو إلى ضرورة تقديم الدَّعم النَّفسي لكلِّ مُصابي كورونا وأسرهم؛ سيما جنود هذه المعركة من أطباء وممرضين، وإلى تكاتف أبناء الوطن جميعاً للقيام بواجبهم كُلِّ في مِيدانه وبما يستطيعه حتى تظلَّ مصر دائماً أقوى من أي أزمة، وأقدر على تجاوز كلِّ محنة.

ومَّا ذُكِرَ يُعَلِّمُ الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.



ما حكم احتكار السلع التجارية، والمغالاة في أسعارها، واستغلال حاجة الناس إليها وقت هلعهم من الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،
وبعد..

فإن من أهم القواعد والأسس التي رسخها الإسلام في المعاملات بين الناس أن أقامها على الصدق والعدل والأمانة، وحرم فيها الغش، والخداع، والكذب، واستغلال حاجة الناس.

وإذا كان الإسلام قد أرشد إلى طريق الكسب الحلال من خلال التجارة والبيع والشراء ونحو ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فإن شريعته قد ضبطت هذه المعاملات بما يجب أن تكون عليه من مراعاة حقوق الناس، وإقامة العدل بينهم، وحرمة أكل أموالهم بالباطل؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩].

لهذا وغيره كان احتكار السلع واستغلال حاجة الناس إليها جريمة دينية واقتصادية واجتماعية، وثمررة من ثمرات الانحراف عن منهج الله سبحانه، لا سيما في أوقات الأزمات والمحن.

سواء في ذلك الأقوات وغيرها من السلع التي يحتاج الناس إليها؛ ذلك أنه من المقرر فقهاً أن (الحاجة تنزل منزلة ضرورة عامة كانت أم خاصة)، فمواقع الضرورة والحاجة الهامة مُستثناة من قواعد الشرع وعموماته وإطلاقاته، فالاحتكار المحرم شامل لكل ما تحتاج إليه الأمة من الأقوات والسلع والعقارات من الأراضي والمساكن، وكذلك العمال والخبرات العلمية والمنافع؛ لتحقيق مناطه، وهو الضرر اللاحق بعامة المسلمين من جراء احتباسه، وإغلاء سعره.

ولا شك أن الذي يُضيق على المسلمين في معاشهم وفيما يحتاجون إليه من السلع الضرورية ويشتريها كلها من السوق حتى يضطر الناس إلى أن يشتروها منه بثمن مرتفع يسلك سلوكاً محرماً، ويجب الأخذ على يده، ولولاة الأمور منعه من ذلك.

فللدولة أن تؤدي واجبها، وتحمي أفرادها من عبث العابثين، ومصاصي دماء الشعوب، وذلك باتخاذ إجراءات كفيلة بقطع دابر الاحتكار، وإعادة الثقة والطمأنينة إلى نفوس المواطنين.

ومما ذُكِرَ يُعلم الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.



ما هو جزاء كفالة الأسر الفقيرة؟ وما حكم تعجيل إخراج الزكاة لها وقت ظهور الوباء؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فقد جعل الإسلام سعيَ العبدِ في حاجة أخيه أولى من الاعتكاف في المسجد النبوي الشريف - شَرَّفَه اللهُ وأدام فيه ذكْرَه - شهرًا؛ فقال ﷺ: «وَلَاَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يعني مسجدَ المدينة - شهرًا» [أخرجه الطبراني في الأوسط].

كما أولى كفالة الفقراء، وأصحاب الحاجات، والضعفاء منزلة عظيمة، قال الله سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩].

وقال ﷺ: «المُسلمُ أخو المُسلم، لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ؛ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً؛ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا؛ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وقال ﷺ أيضا: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزٌّ وَجَلٌّ سُورُورٌ يَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ يُكْشَفُ عَنْهُ كُرْبَةٌ، أَوْ يَقْضَى عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا» [أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ].

ولا شك أن مبادرات التَّنَافُسِ التي شهدتها كثير من البلاد عقب ظهور وباء كورونا؛ لتكشف عن أصالة معدن شعوبها، ووعيمهم، وكرمهم؛ في ظل ما تشهده هذه البلاد من أزمة اضطرت كثيرًا من أرباب الأُسَرِ إلى المُكوثِ في بُيوتهم وترك أعمالهم؛ حفاظًا على سلامتهم، وسلامة أُسرهم.

والخير هو أفضل ما يَتَنَافَسُ النَّاسُ فِيهِ ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]؛ إذ هو - في الحقيقة - تنافس في رضا الله وحبته، قال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وتعجيل إخراج الزكاة قبل تمام حولها لهذا الغرض الجليل؛ جائز بغير كراهة؛ بل إنَّه من التَّقَى، وحسنِ التَّصَرُّفِ؛ لما نزل بالفقراء من حاجةٍ عاجلة، ولما وقع بالنَّاسِ من نازلة؛ ويدل على جواز ذلك: «أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فِي تَعْجِيلِ صَدَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ؛ فَرَخَّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ].

والله نسأل أن يجازي المحسنَ بإحسانه، وأن يصرف عنا وعن بلادنا والعالمين الشُّوءَ؛ إنَّه سُبْحَانَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ.. والله تعالى أعلم.

ما حكم تصدُّق المُسلم على غير المسلمين المُتضرِّرين من وباء كُورونا؟

الحَمْدُ لله، والصَّلَاة والسَّلَام على سَيِّدنا وَمَوْلانا رَسولِ الله، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وَمَنْ وُلَّاه، وبعد..

فقد أمر الله تعالى المسلمين أن يتصفوا بالإحسان مع كل شيء في الكون، وأن يبذلوا المعروف لجميع الخلق، وأن يعاملوا الناس بالبر والقسط وإن خالفوهم الدِّين؛ فقال سبحانه: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

والمعنى: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدِّين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرُّوهم وتقسطوا إليهم، إنَّ الله يُحِبُّ الْمُتَصِفِينَ الذين يُنصفون النَّاسَ، ويعطونهم الحقَّ والعدل من أنفسهم، فيبرِّون من برِّهم، ويُحسنون إلى من أحسن إليهم. [تفسير الطبري (٢٣ / ٣٢٣)]

والمقصود ببرهم هنا: التَّوسُّع في فعل الخير معهم من صِلَتهم، والرِّفق بضعيفهم، وسد خِلَّة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول معهم على سبيل اللطف لهم والرحمة بهم، والدعاء لهم بصلاح دنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم،

وأن يُعانوا على دفع الظلم عنهم، وتمكينهم من الوصول لجميع حقوقهم، إلى غير ذلك من كل ألوان الخير. [انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٢٧ / ٥)، أنوار البروق للقرافي (٣ / ١٥)]

ولا يخفى على أحد ما خلفه فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وبائته من أزمات وتداعيات طالت جميع دول العالم، وتأثر بها الأفراد على المستويات كافة، دينية كانت، أو اجتماعية، أو علمية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو سياسية وأمنية.

ولا يخفى أيضاً ما خلفته تدابير مواجهة هذا الوباء كمنع التجمعات، وحظر التّحركات من إضعاف دخول كثير من الأفراد والأسر، الأمر الذي أدّى إلى ازدياد حاجتها وفاقتها.

وهذا فضلاً عما يُعانيه العالم أجمع من حاجة ماسّة للمزيد من الأدوية، والمعدات والأدوات والأجهزة الطبية.

وهي لا شك أمور تدعو النَّاس جميعاً إلى الاصطفاف الوطني والاجتماعي، وتُحتم على كل قادر أن يعين بماله أخاه في الإنسانية.

وتصدّق المسلم على المتضررين من غير المسلمين في المجتمع المصري وفي أي مجتمع لوّن من ألوان البر الذي أمر الله به؛ لِمَا فيه من الإعانة والتّضامن والتّكافل، وهذا عين ما فعله أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه.

فقد روي أنه أبصر شيخاً كبيراً من غير المسلمين يسأل النَّاسَ، فلما اقترب منه سأله: **مَا لَكَ؟** فقال: أنا رجل يهودي أسأل الناس الصدقة، لأنفق علي عيالي، فأمسك بيده وأخذه إلي بيته وأطعمه مما يأكل .. وأرسل إلى خازن بيت المال، وقال له: افرض لهذا وأمثاله ما يغنيه ويغني عياله من بيت مال المسلمين، وقال قولته الشهيرة لهذا الشيخ اليهودي: **(مَا أَنْصَفْنَاكَ إِنْ أَكَلْنَا شَيْئَكَ، ثُمَّ نَأْخُذُ مِنْكَ الْجُزْيَةَ)** [الأموال لابن زنجويه (١/ ١٦٣)].

ومثله مروى عن عمر بن عبد العزيز حين قال: **مَا أَنْصَفْنَاكَ إِنْ كُنَّا أَخَذْنَا مِنْكَ الْجُزْيَةَ فِي شَيْئِكَ، ثُمَّ ضَيَعْنَاكَ فِي كِبَرِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يُصْلِحُهُ.** [الأموال لابن زنجويه (١/ ١٦٩، ١٧٠)]

ويُراعى في هذا الجانب أن يكون التَّصَدُّقُ عليهم من صدقة التَّطَوُّع؛ لكون جوازها محل اتفاق الفقهاء.

وفي هذا يقول الإمام القرطبي رحمه الله: (إن ظواهر هذه الآيات -آيه بر أهل الكتاب وغيرها- تقتضي جواز صرف الصَّدَقَاتِ إليهم جُمْلَةً، واتفق العلماء على ذلك، فيدفع إليهم من صدقة التَّطَوُّع إذا احتاجوا، والله أعلم) [تفسير القرطبي (٣/ ٣٣٨)].

وعليه؛ فيجوز إعطاء غير المسلمين وخاصة المتضررين من فيروس كورونا من الصدقة دون الزكاة المفروضة، كما يجوز إعطاؤهم من صدقة الفطر على قول من أجاز ذلك؛ دعمًا لفقيرهم، وسدًا لخلته في هذه الجائحة التي اجتاحت البلاد، وهذا كله من باب البرّ والإحسان الذي أمرنا الله به مع أخوتنا في الوطن.

هذا، والله تعالى أعلى وأعلم.



هل الصدقة في ظل أزمة كورونا أعظم الصدقات؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن وآله، وبعد...

فإنه لا يخفى على أحد ما شهده العالم كله من جائحة فيروس كورونا المستجد وما خلفته من آثار اقتصادية على جميع الناس بمختلف طبقاتهم؛ لا سيما الفقراء منهم، ومحدودي الدخل، وأصحاب الأعمال البسيطة وغير الدائمة.

وإن واجب الوقت في ظل أزمة كهذه هو تفقد الإنسان أحوال أهله ومعارفه وجيرانه وعماله، ومواساتهم بما قدر عليه من مال وإطعام.

فإن ثواب الصدقة عظيم، وثوابها في وقت الأزمات أعظم؛ ويدل على ذلك قول سيدنا رسول الله ﷺ حينما سئل: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى..» [متفق عليه].

أي إن أعظم الصدقات أجراً ما يخرج العبد وهو يرى حاجته إليه، ويقدّمه لفقره وهو يخشى أن يصيبه من الفقر ما أصابه، ويرجو الغنى وزيادة المال.. هذه عند الله أعظم الصدقات.

الدِّلِيلُ الشَّرْعِيُّ لِلتَّعَامُلِ مَعَ فَيَرُوسِ كُورُونَا

بالإضافة إلى أَنَّ تَفْقُدَ أحوال الأهل والعَمَّال والجيران من كمال الإيمان؛ فقد قال ﷺ: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانِ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ» [أخرجه الطَّبْراني].

والتَّصَدَّقُ فِي ظِلِّ ظُرُوفِ كهذه سببٌ لدفع البلاء، وكشف الضَّرِّ، وسعة الرِّزْق؛ قال ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ» [أخرجه البخاري].

وسببٌ كذلك لَنيل رضا الله سبحانه، وتنزُّل رحماته، وحِفْظ العباد من سيئ البلاءات، والأمراض، والخواتيم؛ قال ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ» [أخرجه الطَّبْراني].

ومما ذَكَرَ يَعْلَمُ الجواب، والله تعالى أعلى وأعلم.



الخاتمة

وفي الختام نبتهلُ إلى الله الحكيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يحفظنا وبلادنا من كلِّ سوء شرٍّ، وأن يرفع عنا وعن العالمين البلاء والضُر؛ إنه سبحانه حنانٌ منانٌ، رحيمٌ رحمنٌ.

وصلَّى الله وسلَّم وبَارَكَ على سيِّدنا ومولانا مُحَمَّد،
والحمد لله ربَّ العالمين.



الفهرس

- المقدمة..... ٣
- دعوة الإسلام إلى النظافة..... ٥
- فلسفة الإسلام في التَّعاملِ مَعَ الأمراضِ والأوبئة..... ٧
- التدابير الوقائية لمنع انتشار العدوى..... ٩
- من وسائل الوقاية من الأوبئة: الحجرُ الصَّحِّي..... ١١
- الإشادة بدور الأطباء في مواجهة الوباء..... ١٤
- واجبات الطبيب نحو المصاب بفيروس كورونا..... ١٦
- رسائلٌ للمرضى..... ١٨
- تَفَاوُلٌ وأَمَلٌ..... ٢١
- تنزّل السَّكينة عند وقوع البلاء..... ٢٥
- الأخذ بالأسباب من تمام التَّوَكُّل على الله..... ٢٨
- فَتَبَيَّنُوا..... ٣٣
- عشرة أخلاقٍ ينبغي أن يُواجهَ المُسلم بها فيروس كُورونَا..... ٣٥
- حصَّنْ نَفْسَكَ..... ٣٨
- ما حكم الاستهزاء بالوباء، والاستخفاف بإجراءات الوقاية منه؟..... ٤١
- ما حكم المخالطة بين الناس وقت انتشار الوباء؟..... ٤٣
- هل مَن لَازَمَ بيته وقت الوباء له أجر الشَّهيد؟.....
- وما حكم مُخالفة الإرشادات الوقائية؟..... ٤٤
- ما حكم امتناع المريض بمرض معدٍ (كورونا).....
- عن البقاء في الحجر الصَّحِّي حتى تمام شفاؤه؟..... ٤٦

- هل تجوز الصلاة من أجل رفع وباء كورونا؟.....٤٩
- ما حكم صلاة المسلم مرتدياً القِنَاعَ الطَّبِيَّ
- (الكمامة) عند انتشار الوباء؟.....٥١
- ما حكم تعقيم الأماكن العامة والمساجد بالكحول؟
- وما حكم صلاة المسلم وعلى بدنه أوثوبه
- مواد كُحُولِيَّةٌ مُطَهَّرَةٌ؟.....٥٣
- عَشْرُ تنبيهات حول صلاة الجُمُعَةِ في المساجد لتقليل أعداد
- الزاهدين إليها ووقايتهم عند ظهور الوباء ٥٥
- ما حكم تقييد ولي الأمر للشعائر الإسلامية؟..... ٥٩
- ما هي صيغة الأذان وقت منع الصَّلَاة في المساجد منعاً من
- انتشار الوباء؟..... ٦٤
- عشرة تنبيهات حول الصَّلَاة في المنزل عند غلق المساجد
- وتعليق الجماعات فيها؛ منعاً من انتشار الوباء..... ٦٦
- عشرة تنبيهات حول صلاة الجُمُعَةِ في البُيُوتِ ظُهراً عند غلق
- المساجد وتعليق الصلوات فيها؛ منعاً من انتشار الوباء..... ٦٨
- هل تنعقد صلاة جُمُعَةٍ في البُيُوتِ عند إغلاق المساجد منعاً
- لانتشار الوباء؟..... ٧٠
- ما حكم الاجتماع لصلاة الجَمَاعَةِ أَمَامَ المساجد المُغْلَقَةِ أو
- المحلات التُّجَارِيَةِ عند غلق المساجد؛ منعاً لانتشار الوباء؟..... ٧٢
- هل تنقطع أعمال العبد الصالحة في المساجد عند إغلاقها
- وتعليق الصلوات فيها؛ منعاً لانتشار الوباء؟..... ٧٤

- أين تُصلَّى صلوات الجنائز عند غلق المساجد؛
منعاً من انتشار الوباء؟ ٧٦
- ما حكم اجتماع النَّاس للتَّكْبِير والدُّعَاء في الشُّوراع والأماكن العامة في ظل ظهور الوباء وخوف انتشاره؟ ٧٧
- ما حكم صيام شهر رمضان في حال رأى الأطباء ضرورة بقاء فم الصَّائِم رطباً طوال يوم الصوم؛ كإجراء وقائيٍّ من العدوى بفيروس كورونا المُستجد (كوفيد - ١٩)؟ ٨٠
- وصايا عشرٌ لاغتِنَامَ رمضانٍ مِنَ المنزلِ حينَ غَلَقِ المساجِد منعاً مِنَ انْتِشَارِ الوَبَاءِ..... ٨٤
- ما حكم تعطيل الحج والعمرة أثناء انتشار الوباء؟ ٨٦
- ما حكم التَّبرع بأموال الحج والعمرة لصالح القطاع الصَّحِّي، والمُتضرِّرين من وباء كورونا؟ ٨٨
- ما حكم القول: إن سورة المدثر تحتوي على تنبؤ بظهور وباء فيروس كورونا المُستجد (كوفيد - ١٩)؟ ٩٤
- ما حكم تعمّد المصاب بفيروس كورونا نقل العدوى لغيره؟ ٩٧
- هل يكفي في التَّحِيَّة إلقاء السَّلَام؟ ٩٩
- وما حكم تجنُّب المُصافحة بالأيدي عند ظهور الوباء؟ ١٠١
- هل يُعدُّ الميت بفيروس كورونا شهيداً؟ ١٠٣
- ما حكم تغسيل وتكفين الميت المصاب بمرض وبائيٍّ كـ(كورونا)؟ ١٠٥
- ما حكم إقامة مقابر جماعية، والدفن فيها حال تفشي الوباء؟ ١٠٧

- أَحْكَامُ سِتَّةٍ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَنْ تُوفِيَّ بِفَيْرُوسِ كُورُونَا.....١٠٩
- مَا هُوَ مَوْقِفُ الْإِسْلَامِ مِنَ التَّنَمُّرِ ضِدَّ مُصَابِي كُورُونَا؟ ... ١١١
- مَا حَكْمُ احْتِكَارِ السِّلْعِ التِّجَارِيَةِ، وَالْمَغَالَاةِ فِي أَسْعَارِهَا،
وَاسْتِغْلَالِ حَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهَا وَقْتَ هَلْعِهِمْ مِنَ الْوَبَاءِ؟.....١١٤
- مَا هُوَ جَزَاءُ كِفَالَةِ الْأَسْرِ الْفَقِيرَةِ؟ وَمَا حَكْمُ تَعْجِيلِ إِخْرَاجِ
الرَّكَاءَةِ لَهَا وَقْتَ ظَهْورِ الْوَبَاءِ؟.....١١٦
- مَا حَكْمُ تَصَدُّقِ الْمُسْلِمِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَضَرِّرِينَ مِنْ وَبَاءِ
كُورُونَا؟.....١١٨
- هَلِ الصَّدَقَةُ فِي ظِلِّ أَزْمَةِ كُورُونَا أَعْظَمُ الصَّدَقَاتِ؟.....١٢٢
- الْخَاتَمَةُ.....١٢٤
- الْفَهْرَسُ ١٢٥

